بلوغ المرام في قواعد الكلام

النحو العربي الجزء الأول

إعـــداد

الدكتور/ صلاح أبو الوفا

أستاذ النحو والصرف وعلوم اللغة

كلية الآداب

بيانات الكتاب

كلية التربية بقنا

الشعبة / التعليم الأساسي

الفرقة / الأولى

القسم/ اللغة العربية والدراسات الإسلامية

المادة/ النحو والصرف ١

الفصل الدراسي/ الثاني

العام الدراسي/ ٢٠٢٣م – ٢٠٢٤م

عدد الصفحات/ مائتان وخمسون صفحة.

المقدمة

الحمد لله واهب النعم، نحمده ونثني عليه بما هو أهله، فَلهُ الْحَمد كفاء أياديه، وَله الشُّكْر المضاهي مننه، وَله الْمِنَّة الْمُوازِية إنعامه [1]، وَله الثَّنَاء الْمجَازِي أفضاله، وَله الدُّعَاء الممتري مزيده، نحمدكَ يا مَنْ نوَّرَ مقاماتِ البلغاءِ بمصابيحِ المعاني، وزَيّنَ ألسنةَ الفصحاءِ بجواهرِ اللُّغَى ويواقيت المباني، وصَرَفَ مالهم مِن الخُطا عن نهج الخَطا، وكَشَفَ لهم عن وجهِ الصوابِ ذيّاكَ الغِطا [2]، الحمد لله ربّ العالمين الذي بِحَمْده نستفتح أقوالنا وأعمالنا، وبذكره نستنجح طلباتنا وآمالنا، إيَّاه نستخير وبعدله نستجير، وبحبله نعتصم، ولأمره نستسلم، وَإِلَيْهِ نلجأ ونجأر، وعلى فضله نشكر، ولجميل عفوه نرجو، ولجزيل ثوابه نأمل، وإيّاه نستعين، وعَلَيْهِ نتوكل، لَهُ الْحَمد على المواهب الَّتِي لَا نحصيها عددا، وَلَا نَعْرِف لَهَا أمداً، حمداً نبلغ بِهِ رِضَاهُ، ونستدر بِهِ نعماه، وحتى يبلغ الحمد منتهاه، وَله الشُّكْر على فضائله ونعمه الَّتِي أولاها ابْتِدَاء، ووعد على شكرها جَزَاء، شكرا نبلغ بِهِ من جهدنا عذرا، ونرتهن بِهِ ذخْرا وَأَجرا، ونستديم بِهِ من نعْمَة الرَّاتِب الرَّاهِن، ونستجر بِهِ وعده بالمزيد، " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إبراهيم آية ٧، اللَّهُمَّ كَمَا علمتنا بالقلم، وأنطقتنا باللسان الْأَفْصَح، وأريتنا لفم الطَّرِيق الأوضح، وهديتنا لصراطك الْمُسْتَقيم، وفقهتنا فِي الدّين، فأوزعنا إِن نطلب

---

١ الألفاظ (الكتابة والتعبير)، أبي منصور الباحث محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي(ت: نحو ٣٣٠هـ)، المحقق: د. حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، المقدمة.

٢ سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي(ت: ٩٧١هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، من المقدمة.

الزلفى لديك، بِالْحَمْد لَك وَالثنَاء عَلَيْك، ووفقنا لارتباط آلَائِكَ بشكرها، وأَعِذْنا من أَن يُحَلَّ عقالُها بكفرها، وسددنا لقَضَاء حَقك وَأَدَاء فرضك، وشكر نِعْمَتك، وَلُزُوم محجتك، والتزام حجتك، والاستضاءة بنورك الَّذِي لَا يضل من جعله معلما لدينِهِ، وعلماً يتلقاه بِيَمِينِهِ، وجنبنا من زلل اللِّسَان والقلم الْقدَم، فَاجْعَلْ يا ربّنا نطقنا ثَنَاء على عزتك، وصمتنا فكراً فِي قدرتك، وجنبنا فِي جَمِيع أحوالنا ومختلف أقوالنا وأفعالنا مَا نستجلب بِهِ غضبك، والصلاة والسلام الأكملين التامين على نبيّك مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، الذي انجلت به الظلم، وكملت به القيم، وتمت به النعم، واصطفيته بوحيك الَّذِي أوحيته إِلَيْهِ، وكلامك الَّذِي أنزلته عَلَيْهِ، مبلغا لرسالتك، نَادِيًا إِلَى عبادتك، صادعا بِالدُّعَاءِ إِلَى توحيدك، مُعْلنا بتعظيمك وتمجيدك. ناصحاً لأمته وعبيدك، صلى الله عَلَيْهِ صلاتاً نامية زاكية، على مَنْ هو سابقُ البلغاءِ في حَلْبَةِ اللُّغَى، ومِصْقَعُ مصاقعِ الخُطباءِ فليذرِ اللّغْوَ مَنْ لَغَا، محمدٍ الناطقِ بالصوابِ، الهادي إلى هَدْي الثوابِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأزواجِهِ وأحبابِهِ، ما اختلفتِ المباني اختلافَ الأشباحِ، وائتلفت المعاني مثلَ ائتلافِ الأرواح وسلم سَلاما طيبا كثيرا وعَلى أَصْحَابه وَأهل بَيته الَّذين أذهب عَنْهُم الرجس وطهرهم تَطْهِير.[٣]، وبعد

فيرحم الله القائل (من الطويل):

ومَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَـــيْلِـــه ومَنْ يَخْطُبِ الحسْناءَ يَصْبِرْ علَى البَذْلِ

ومَنْ لا يُذِلَّ النَّفْسَ في طلبِ العُلا يَسِيرًا يَعِشْ دَهْـــرًا طَويـلًا أخـــا ذُلِّ

---

٣ نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي(ت: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ١: ٢١، ٢٢.

ومن هذا المنطلق الحميد فقد انتقيت هذه الثمار من بستان الصرف الوارف، اقتطفتها بعناية أقدمها لطلابي مبتغيا بها وجه الله عز وجل، وراجيا منه التوفيق والسداد والإخلاص، لعلي أكون واضعا ولو لبنة صغيرة في صرح العربية الشامخ، انتقيت أجزاء هذا الكتاب بعناية ودقة؛ حتى يخرج في صورة ميسرة سهلة التناول، قريبة الفهم، راجيا الفائدة قدر المستطاع، اشتملت على الأبواب الأولى من الصرف العربي، تلك الأبواب التي تعتبر اللبنات الأولى لفهم قواعده.

والله أسأل أن يجعله عملا- على قلته- مقبولا مفيدا لطلابي، ولمحبي العربية على اختلاف تخصصاتهم العلمية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

د. صلاح أبو الوفا العادلي

الاهتمام بالإعراب:

من أهم القضايا التي اهتمت بها العرب قديما قضية الإعراب؛ فهو علمٌ ذو قواعدَ وضوابطَ لا يحسنه كلُّ أحد، ولا يَمْهَر فيه إلا القلّة من النّاس، وهو في الأصل ملكة لسانيّة مكتسبة من البيئة؛ ولذلك كانت العرب تتحدّث العربيّة سليمة خالية من الخطأ واللحن بحكم الفطرة والسليقة والبيئة، يشهد لذلك قول شاعرهم أبي مروان النحوي:

ولَسْتُ بنَحْوِي يَلُوكُ لسانَه ولكن سليقيٌّ يقول فيعربُ

ولأن الإعراب كان كلامَهم الذي نشؤوا عليه، فإنه لم يكن مصدر فخرهم، وإنما كانوا يتفاخرون بفصاحة اللسان وبلاغة البيان، وما تفاخر به أبو مروان إلا بعد ظهور اللحن وتقعيد القواعد الضابطة للسان عن الخطأ واللحن، وقد دعت الحاجة إلى ذلك؛ حتى يحافظوا على لُغتهم نقية خالصة من الشوائب، ويقيموا حولها الأسوار، ولقد بدأ اللحن قليلا خفيفا منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، قال السيوطي:" واعلم أنَّ أول ما اختلّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعرابُ؛ لأن اللَّحْنَ ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: أرْشِدُوا أخاكم فقد ضل، (والحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا قرأ فلحن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" أرشدوا أخاكم.")، وقال أبو بكر: لأن أقرأ فأُسْقِط أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن."، وقد أورد الإمام السيوطي كذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه:" أنا النبيُّ لا كذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلِبْ أنا أعربُ العربِ ولدَتْنِي قريشٌ ونسبُنا في بني سعْدِ بنِ بكرٍ فأنَّى يأتِيني اللَّحْنُ." ، وذكر أن كاتبا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه كتب إلى عمر فلحن، فكتب إليه عمر: أن اضرِبْ كاتبك سوطا واحدا." ، ومما يُروى أن عمر بن الخطاب مرّ على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا: "إنا قوم متعلمين" فأعرض مغضبا وقال: "والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ علي من خطئكم في رميكم" ، ومما لفت النظر إلى اللحن أنه تسرب إلى قراءة الناس للقرآن، فقد قدم أعرابي في خلافة عمر فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل على محمد؟، فأقرأه رجل سورة براءة بالجر في كلمة (رسوله) هكذا: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ ... " التوبة آية ٣، فقال الأعرابي: "إن يكن الله بريئا من رسوله، فأنا أبرأ منه"، فبلغ عمرَ مقالةُ الأعرابي فدعاه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة ... وقص القصة فقال عمر: "ليس هكذا يا أعرابي" فقال: "كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: {أن اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}، فقال الأعرابي: "وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم". فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، ومرَّ عمر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: "أسبت"، فقال عمر: سوء اللحن أشدُّ من سوء الرمي، فجعل إبدال الصاد سينا من اللحن، وتكاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعْلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحر بالبصرة فقالت له: "يا أبت، ما أشدُّ الحر! رفعت (أشد)، فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال

لها: "شهرا ناجر". فقالت: "يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك". ، فكان الواجب عليها حينئذ أن تقول: ما أشدَّ الحرَّ!.

وانتشرت جرثومة اللحن فأصابت الخاصة من أهل اللغة، حتى صاروا يعدون من لا يلحن، قال محي الدين درويش:" روى الزجاج في أماليه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي قال: أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبي وعبد الملك ابن مروان والحجاج بن يوسف وابن القريّة، والحجاج أفصحهم" ، وقد ذكر الجاحظ وصية عمر بن الخطاب بضرورة تعلم النحو، فقال:" وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا النحو كما تعلّمون السّنن والفرائض."

ثم انتقلت جرثومة اللحن من الحاضرة إلى البادية، قال الجاحظ:" قالوا وأول لحن سمُع بالبادية هذه عصاتي، والصواب: هذه عصاي."

يقول الدكتور تمام حسان: " فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجًا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموها "ذيوع اللحن"

الكلمة والكلام:

ينبغي قبل الفهم النظري للمقصود بالكلمة عند النحاة التعرف على ما يقصد بالكلمات: (اللفظ– القول– المفرد).

فاللفظ: هو نطق اشتمل على بعض الحروف(الأصوات)، قد يكون لتلك الحروف معنى، مثل: رائع ، بديع ، كريم، نافع، جذّاب، وغيرها، أو ليس لها معنى، مثل: عصلم، قلمص، مجترن، روتغ، جوبع، خطبقم، وغيرها.

أما القول: فهو نطق اشتمل كذلك على حروف لكنها تحمل معنى مفيدا، فمثلا الكلمات(رائع، بديع، كريم، نافع) تندرج تحت القول؛ لأنها تحمل معاني مفيدة، أما الكلمات(عصلم، قلمص، مجترن، روتغ) فتندرج تحت اللفظ؛ إذ لا معنى لهذه الكلمات، وذلك أن اللفظ أكثر اتساعا من القول.

أمّا المفرد: فيقصد به ما لا يدلُّ جزؤه على جزء معناه، فمثلا الكلمة(جميل) لها دلالة، وهذه الدلالة مفردة، بمعنى أن أيَّ جزء من أجزائها لا يدلّ على جزءٍ من المعنى الذي تدلّ عليه الكلمة(جميل) وهو الجمال، فالجيم لا تدل جزء من الجمال، وكذلك الميم والياء واللام.

وعليه نقول: إنّ الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، أو هي: اللفظ المفيد إفادة يحسن السكوت عليها، وهذا ما جاء عليه معظم تعريفات النحاة لمصطلح الكلمة.

وأقلّ ما يتألف منه الكلام اسمان، نحو: زيدٌ قائمٌ، والصومُ جُنَّةٌ، أو فعل واسم، مثل: حضرت فاطمةُ، وفاز المؤمنُ، فالاسمان نعني بهما المبتدأ والخبر، أما الاسم والفعل فنعني بهما الفعل والفاعل.

وقد يطلق مصطلح " الكلمة" ويراد بها الكلام المفيد مطلقا، مثل قولهم: لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، ومن ذلك قوله تعالى:" وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا" التوبة ٤٠، أي: لا إله إلا الله، وقوله تعالى:" لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" المؤمنون ١٠٠، إشارة إلى قوله تعالى على لسان الكافر:" حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ" المؤمنون ٩٩، فقد أطلق مصطلح الكلمة على تلك العبارة التي جاءت على لسان الكافر، وذلك على سبيل المجاز البلاغي، ومن ذلك أيضا قوله تعالى:" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" هود ١١٩، وورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ:[البحر الطويل] أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ ... وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ."[٤]؛ فقد أطلق(الكلمة) على البيت كلِّه، وبذلك يتضح أن مصطلح الكلمة لا يطلق فقط على الكلمة المفردة فحسب.

---

[٤] **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥: ٤٢، والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤: ١٧٦٨، وسنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ادار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ٢: ١٢٣٦.**

أقسام الكلمة:

في المشهور والراجح أنّ الكلمة ثلاثة أقسام: اسم ، وفعل ، وحرف.

فالاسم: هو لفظ يدلّ على مُسمّى، أو يدلُّ على معنى في نفسه، والزمن ليس جزءًا منه، وقد عرّفه ابن يعيش بقوله:" ما دلّ على معنى في نفسه دلالةً مجردةً من الاقتران."[٥]، وقال عنه ابن هشام الأنصاري:" فالاسم فِي الِاصْطِلَاح مَا دلّ على معنى فِي نَفسه غير مقترن بِأحد الْأَزْمِنَة الثَّلَاثَة، وَفِي اللُّغَة سمة الشَّيْء أَي: علامته، ... "[٦] وذلك مثل: رجل، وفرس، وأحمد، والمدرسة، والبستان، والقلم.

أما الفعل: فهو ما دلّ على معنى في نفسه، والزمن جزء منه، قال ابن هشام:" وَالْفِعْل فِي الِاصْطِلَاح مَا دلّ على معنى فِي نَفسه مقترن بِأحد الْأَزْمِنَة الثَّلَاثَة وَفِي اللُّغَة نفس الْحَدث الَّذِي يحدثه الْفَاعِل من قيام أَو قعُود أَو نَحْوهمَا."[٧]، فهو لفظ تجتمع فيه الدلالة على الحدث، وعلى الزمن معًا؛ إذ إن اللفظ الدال على الحدث فقط هو المصدر، لا الفعل، مثل: الصدق، والعدل، والعفة، والجمال، بينما اللفظ الدال على الزمن فقط هو ظرف الزمان، مثل: أمس، وغدا، والآن، واليوم.

فالفعل إذن حدث وزمن، وأزمنة العربية ثلاثة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، **الفعل الماضي** منها هو الذي اجتمعت فيه الدلالة على الحدث في

---

[٥] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ١: ٢٣.

[٦] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ١: ١٨، بدون.

[٧] شرح شذور الذهب، ١: ١٨.

الزمن الماضي، مثل: ذهب، استمع، انطلق، صام، استخرج، اشترك، اندهش، استغفر، ضارب، ذاكر، وقابل، اشترك، وصام، وأكل، قال تعالى:" إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) " سورة آل عمران.

أمَّا الفعل المضارع فهو الذي اجتمعت فيه الدلالة على الحدث في الزمن الحاضر أو الزمن المستقبل، مثل: يلعب، يجاهد، أذهب، نستخرج، تذاكر، يقولون، يدافع، يستغفر، يرتب، نسارع، فإنَّ هذه الكلمات دلّت على معان اقترنت بدلالة الحاضر، أو المستقبل، ويحتملهما ما لم يقيد بقرينة تخلصّه إلى إحداهما كالظرف غدًا والآن، قال تعالى:" وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)" سورة يوسف.

أمَّا الفعل الأمر فهو الذي اجتمعت فيه الدلالة على طلب حصول الحدث في الزمن المستقبل، مثل: اجتهد، أقبِلوا، افهمي، ابتعد، صاحبْ، ذاكرْ،

صادقْ، فكل هذه الكلمات دلّت على طلب حصول الشيء في الزمن المستقبل، أي: بعد زمن التكلم، فهي أفعال أمر، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" سورة النساء ٥٩.

أما الحرف وهو القسم الثالث من أقسام الكلام فقد عرّفه ابن هشام بقوله:" والحرف فِي الِاصْطِلَاح مَا دلّ على معنى فِي غَيره، وَفِي اللُّغَة طرف الشَّيْء كحرف الْجَبَل، ... "[٨]، قال تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ" الحج ١١، أَي: على طرف وجانب من الدّين، فهو لفظ لا يظهر معناه في نفسه، بل يظهر معناه مع غيره، فهو لا يستقل وحده بأداء المعنى، وإنما لا بدَّ من اجتماعه مع كلمة أخرى، فالكلمة(مِنْ) حرفٌ لا تظهر دلالته إذا نطقناه وحده، لكن تظهر باجتماعه مع كلمات أخرى، كأن نقول: الوقاية خيرٌ من العلاج، والتقوى تنبعُ من القلب، ومثله الحرف(إلى) فإن دلالته كذلك لا تظهر بنطقه منفردًا، فإذا ضممته إلى كلمات أخرى تظهر تلك الدلالة، فتقول مثلا: أخرج من البيت إلى الجامعة صباحًا، وهكذا كل الحروف، ويتميز الحرف بأنه لا يقبل العلامات الخاصة بالأسماء أو الخاصة بالأفعال، فلا يقبل الحرف تنوينًا، أو جرًا، أو غيرها من علامات الأسماء، ولا يمكن أن تلحقه تاء التأنيث، أو

[٨] شرح شذور الذهب، ١: ١٨.

نون التوكيد، أو تاء الفاعل، أو غيرها من علامات الأفعال، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ؛ كاستقمْ واسمٌ، وفعلٌ، ثم حرفٌ، الكَلِمْ

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عم وَكِلْمَة بهَا كَـــــــلاَمٌ قَـدْ يُؤَمْ

العلامات التي يتميز بها كلُّ قسمٍ من أقسامِ الكلام:

أولا: علامات الأسماء:

يتميز الاسم عن كلٍّ من الفعل والحرف بخمس علامات، بحيث إنه ليس من اللازم أن تكون هذه العلامات أو واحدة منها موجودة فعلًا في الاسم، بل المقصود أنه بالإمكان قبولها، وإن لم توجد فيه، وكذلك لا يعني ذكر هذه العلامات أنه لابد لكلّ اسم أن يقبلها جميعًا، ولكن يكفي قبول واحدة منها فقط ليُعرف أنه اسمٌ، فمن الأسماء ما يقبل العلامات كلَّها، ومنها ما يقبل بعضها ولا يقبل البعض الآخر، ومنها ما يقبل علامة واحدة منها، وإليك التفصيل:

العلامة الأولى: الجر:

كلُّ كلمة مجرورة هي بالتأكيد اسم؛ لأن الفعل لا ينجرُّ، وكذلك الحرف، ولا فرق في الجرِّ علامة من علامات الاسم أن يكون الجر بالحرف، أو أن يكون بالإضافة، أو أن يكون بالتبعية، وسوف نتعرف على ذلك من خلال الأمثلة التالية: قال تعالى:" قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) البقرة ٢٦٣، فالكلمة(صدقة) اسم؛ لأنها جرت بالحرف(من)، ومنها قوله تعالى:" لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ"،

يوسف ٧، فكلمة (يوسف) اسم؛ فقد جُرَّت بالحرف (في)، أما مثال الجرّ بالإضافة فقوله تعالى:" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" يونس ٦٢، فلفظ الجلالة(الله) في موضع الجر بالإضافة، ومن ذلك أيضا قوله تعالى:" وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" القصص ٨٨، فكلمة (شيءٍ) مجرورة بالإضافة، أمّا مثال الجرّ بالتبعية فقوله تعالى:" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ" هود ٩٦، فكلمة(مبين) جُرت بالتبعية صفة لكلمة (سلطان) المجرورة أيضا بالتبعية عطفا على كلمة(بآياتنا) المجرورة بحرف الجر الباء، والمثال التالي يجمع أنواع الجر الثلاثة تقول: كنت في زيارةِ صديقٍ كريمٍ، وقولك أيضا: سلمت على غلامِ زيدٍ الكريمِ، وقد اجتمعت أيضا في البسملة(بسم الله الرحمن الرحيم) فلفظ(اسم) مجرور بالحرف وهو الباء، ولفظ الجلالة(الله) مجرور بالإضافة، ولفظ (الرحمن) مجرور بالتبعية لأنه نعت.

العلامة الثانية التنوين:

والتنوين في اصطلاح النُّحاة هو نون ساكنة وزائدة تلحق آخر الاسم لفظًا وتفارقه خطًا ووقفًا، ويكون في الكتابة ضمتين رفعا، وفتحتين نصبا، وكسرتين جرا في آخر الاسم، ومن ذلك قوله تعالى:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" الفتح ٢٩، فالتنوين في كلمة (محمد) بالرفع، ومنه أيضا قوله تعالى:" وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا" النحل ١٤، فالتنوين في كلمة(لحمًا، وطريًا) بالنصب، ومنه

قوله تعالى:" إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ" فصلت ٤٣، فالتنوين في كلمة(مغفرة، وعقاب، وأليم) بالجرِّ.

أقسام التنوين:

يختصُّ بالاسم، ويعتبر من علاماته أربعةٌ من أقسام التنوين، وهي: تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين المقابلة، وتنوين العوض، وهناك نوعان آخران، هما: تنوين الترنُّمِ، والتنوينُ الغالي، لكنَّهما ليسا مختصَّين بالاسم، وإليك التفصيل:

١- تنوين التمكين:

وهو التنوين الذي يلحق آخر الأسماء المعربة، مثل تنوين: زيدٌ، ورجلٌ، ومحمدٌ، وخالدٌ، ومسلمٌ، وسعيدٌ، قال تعالى:" وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ" الزخرف ٣١، فالتنوين اللاحق كلمتي(رجل، وعظيم) هو تنوين التمكين، قال تعالى:" وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) " سورة يوسف.

وقد سُمِّي تنوينَ التمكين؛ لدلالته على خفة الاسم، وتمكُّنه في باب الاسمية، وعدم مشابهته الفعل أو الحرف، ومثل هذا النوع من التنوين لا يلحق الاسم الممنوع من الصرف؛ ولذا قالوا إنّ الاسم الممنوع من الصرف(متمكنٌ غيرُ أمكن)، يقابله الاسم المصروف، أي: اللاحق به تنوين التمكين فقالوا عنه(متمكنٌ أمكن)، وهذا الكلام يعني أن الاسم الممنوع من الصرف اسم متمكن من الاسمية، لكنه غير أمكن؛ إذ هو يشابه الفعل فلا يلحق به هذا النوع من التنوين، وقد استثني من الأسماء المعربة، جمع المؤنث السالم، والاسم المنقوص النكرة، فلا يلحقهما تنوين التمكين، فلكل منهما تنوينٌ يخصه سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

٢- تنوين التنكير:

هو التنوين اللاحق آخر الاسم المبني، حيث يفرق به بين الاسم المعرفة والاسم النكرة منهما بحيث يكون الاسم المعرفة دون هذا التنوين، فإذا لحقه ذلك النوع من التنوين صار ذلك الاسم نكرة، فالكلمة(سيبويه) هذه الكلمة اسم مبني على الكسر، أي: إنَّ آخره كسرةٌ واحدةٌ، وهي معرفة؛ لأنها علم على شخص معين، وهو عالم اللغة الشهور، وصاحب (الكتاب)، فإذا لحق التنوين هذه الكلمة، تغيرت من المعرفة إلى النكرة؛ بمعنى أنها صارت من اسم معرفة بالعلمية إلى اسم نكرة، قصد به أيَّ شخصٍ آخرَ هكذا، فعندما نقول: سيبويهٍ بالتنوين، فإننا لا نعني الحديث عن العالم المعروف، وإنما نعني به شخصا مثل سيبويه في صفة ما، كأن تقول: قرأت رأيًا لسيبويهِ بالكسرة، ورأيا لسيبويهٍ آخر بالتنوين، فالكلمة الأولى معرفة، أي:

هو عالم اللغة العربية المشهور، أما الكلمة الثانية المنونة، فإنك تعني بها شخصا آخر اتّصف بصفة ما من صفات العالم سيبويه.

والكلمة(صهِ) اسم فعل أمر مبني على الكسر أو على السكون، وهو بذلك يعني الأمر بالسكوت عن الكلام في موضوع محدد أنت والمستمع تتحدثان فيه، فإذا لحق التنوين هذه الكلمة، تغيرت دلالته إلى الأمر بالسكوت عن الكلام مطلقا دون تحديد، ولذلك نقول: إن(صه) المبنية معرفة، في حين (صه) المنونة نكرة.

والكلمة(إيهِ) اسم فعل أمر مبني على الكسر، وهو يعني طلب زيادة الكلام في موضوع محدد، فلو قلت لشخص(إيهِ) بالكسر، وأنتما تتحدثان في موضوع فإنك بذلك تتطلب منه زيادة الكلام في ذلك الموضوع، كأنك تقول له: زدني من الحديث المعين الذي تتكلم فيه الآن، ولا تتركه، أما إذا قلت له:(إيهٍ) بالتنوين، فأنت تريد منه: زيادة الحديث مطلقًا، أيّ حديث سواء أكان ما نتحدث فيه الآن أم غيره، ومثاله ما جاء في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أنَّه اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أصْوَاتُهُنَّ علَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فأذِنَ له رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللَّهِ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:" عَجِبْتُ مِن هَؤُلَاءِ اللَّاتي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ" فَقَالَ عُمَرُ: فأنْتَ أحَقُّ أنْ يَهَبْنَ يا رَسولَ

اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي ولَا تَهَبْنَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وأَغْلَظُ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:" إيهٍ يا ابْنَ الخَطَّابِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ."[٩]، فـ(إيهٍ) بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ مَعْنَاهَا: حَدِّثْنَا مَا شِئْتَ، وَبِغَيْرِ التَّنْوِينِ زِدْنَا مِمَّا حَدَّثْتَنَا.[١٠]

وقد وردت (إيهٍ) بالكسر بغير التنوين والمراد منها الاستزادة من حديث معيّن محدد، على نحو ما جاءت في حديث عمرو بن الشّريد عن أبيه قال: رَدِفْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقالَ:" هلْ معكَ مِن شِعْرِ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيءٌ؟" قُلتُ: نَعَمْ، قال: فأنشَدَته مِئةَ قافيةٍ، فلمْ أُنشِدْه شيئًا إلَّا قال: إيهٍ، إيهٍ، حتى إذا استَفرَغتُ مِن مِئةِ قافيةٍ، قال:" كاد أنْ يُسلِمَ."[١١]، فلما كانت استزادة الرسول صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب من حديث غير معين وغير محدد جاءت (إيهٍ) بالتنوين دلالةً على تنكيرها، ولمّا كانت استزادته من الشّريد محددة خاصة بشعر أمية جاءت (إيهِ) بالكسر دلالةً على تعريفها، ومما جاءت فيه (إيه) غير منونة، قول ذي الرمة غيلان بن عقبة (من الطويل):

---

[٩] صحيح البخاري، ٤: ١٢٦.

[١٠] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٧: ٤٧.

[١١] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٣٢: ٢١٥.

وقَفْنَا فَقُلْنَا إيهِ عَنْ أمِّ سَالِمٍ ... وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلاقِعِ

وقوله: ما بال: ما شأن، والبلاقع: جمع بلقع – وزن جعفر – وهي الخالية من السكان، و(إيه) اسم فعل أمر مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، بمعنى «امض في حديثك»، ما بال: ما مبتدأ، بال: خبر، والشاهد: «إيه»، حيث وردت غير منونة؛ لأنه يطلب من مخاطبه الزيادة من حديث معين، وهو حديث أمّ سالم، فإذا طلب بها الزيادة من حديث غير معين، نوّنت.

قال صاحب الأصول:" الشاهد في قوله:(إيهِ) بلا تنوين يدل على أنه يريد الاستزادة، من حديث معين، فإذا نونت وقلت: إيهٍ، فكأنك قلت: استزادة، وإذا قلت: إيهِ بلا تنوين، فكأنك قلت الاستزادة، فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف، وقيل: تنوين التنكير لا يوجد في معرفة ولا يكون إلا تابعًا لحركات البناء.

وطلب الحديث من الطلل أولًا ليخبره عن حبيبته أم سالم، وهذا من فرط تحيره وتدلهه في استخباره مما لا يعقل، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنه ليس من شأن الأماكن الإخبار عن السواكن."[١٢]

٣- تنوين المقابلة:

هو التنوين الذي يلحق جمع المؤنث السالم، نحو قوله تعالى:" عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ

---

[١٢] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢: ١٣١، بدون، وينظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م، ٤: ٦٧.

عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَأَبْكاراً) التحريم ٥، فالتنوين في جموع المؤنث السابقة هو تنوين المقابلة، ومثله قولك: الطالباتُ مجتهداتٌ، وفي سبب تسمية ذلك النوع بتنوين المقابلة، قال النّحاة إنّه يقابل النون في جمع المذكر السالم، نحو: مسلمون، مؤمنون، مجتهدون، فكلٌّ منهما علامة على تمام الاسم؛ وذلك لأن كلا من التنوين للمؤنث، والنون للمذكر قائم مقام التنوين الذي كان في مفرديهما، وعلامة على تمام الاسم.

٤- تنوين العوض:

هو التنوين الذي يلحق آخر الاسم، عوضًا عن شيءٍ محذوف، فيكون التنوين حينئذٍ بمثابة التعويض عن ذلك المحذوف، وهو ثلاثة أقسام، حسب أنواع المحذوف المعوَّض عنه على التفصيل الآتي:

أ- تنوين العوض عن حرف:

هو التنوين الذي يلحق آخر الاسم المنقوص المجرد من(أل)، والإضافة، في حالتي الرفع والجر، فيكون التنوين فيهما عوضا عن الياء المحذوفة، تقول: هؤلاء جوارٍ وغواشٍ، وأعجبت بجوارٍ وغواشٍ، وتقول: العيون بواكٍ، وفي بلدتنا سواقٍ كثيرةٌ، والزرع يشرب من سواقٍ فياضةٍ، وقد يكون الاسم في صيغة المفرد، مثل: قاضٍ، هادٍ، عالٍ، والتنوين في هذه الأسماء لا علاقة له بنوع الإعراب الذي تستحقه هذه الأسماء رفعًا أو جرًا؛ وذلك لأن الاسم حينئذ تكون علامة رفعه أو جره مقدرة فوق الياء المحذوفة للثقل، ومما ورد من ذلك النوع في القرآن الكريم قوله تعالى:" وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ) الفجر ١، ٢، فكلمة(ليالٍ) مقسم به مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة

على الياء المحذوفة للثقل، والفتحة هنا نيابة عن الكسرة؛ لأن(ليال) ممنوعة من الصرف فهي صيغة منتهى الجموع، ولأنها اسم منقوص فقد حذف منها الياء، وعوض عن تلك الياء بالتنوين، ومنها قوله تعالى:"... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ" يونس ٨٣، فكلمة (عالٍ) خبر إنّ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة للثقل، وقد عوض عنها بالتنوين، أمَّا اللام فيها فتسمى باللام المزحلقة التي تلحق خبر إنَّ كثيرًا، وهي حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ومنها أيضا قوله تعالى:" لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ وَكَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) الأعراف ٤١، فكلمة(غواشٍ) مبتدأ مؤخر، مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة للثقل، والتنوين عوض عنها.

ب- تنوين العوض عن كلمة(اسم):

وهو ذلك التنوين الذي يلحق لفظتي(كلّ، وبعض)، عوضًا عن المضاف إليه بعدهما، ومن ذلك قوله تعالى:" قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ" الإسراء ٨٤، أي: كلُّ مخلوقٍ يعمل، فقد عوض بالتنوين عن المضاف إليه، ومنها قوله تعالى:" وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" البقرة ١٤٨، أي: لكل فريق وجهة، ومنها قول رؤبة بن العجاج(من الرجز):

داينتُ أَرْوَى والدُّيُونُ تُقْضَى ... فَمَطَلَتْ بَعْضًا وأدَّتْ بَعْضًا

أي: أدّت بعض الدَّين، ومطلت بعضه الآخر، ومنه قولك: حضر الضيوف فأكرمتُ كلًا منهم، وقولك: اجتهدَّ الطلابُ فأثنيتُ على كلٍ منهم خيرًا،

فالتنوين في كلمة(كلٍ) عوض عن الاسم بعدها؛ إذ التقدير: فأثنيت على كلِ طالبٍ منهم.

ج- تنوين العوض عن جملة:

وهو التنوين الذي يلحق ظرف الزمان(إذْ) سواء أكان مضافا إليه ظرف قبله، مثل: وقتئذْ، وحينئذْ، ويومئذْ، وساعتئذْ، وغيرها، أم غير ذلك، وفائدة هذا النوع من التنوين هي العوض عن الجملة الواقعة بعد الظرف(إذْ)، نحو قوله تعالى:" فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ. وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ" الواقعة ٨٣، ٨٤، فالتنوين اللاحق الظرف(حينئذٍ) عوض عن الجملة المضافة إليه، والتقدير: وأنتم حين إذْ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، ومنها قوله تعالى:" يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً" النساء ٤٢، فالتنوين اللاحق(يومئذ) عوضٌ عن جملة، والتقدير: يوم إذْ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يود ...، ومثالها قولك: أكرمتني في بيتك فأثنيت عليك حينئذٍ، والأصل: أثنيت عليك حين إذْ أكرمتني في بيتك، فحذفت جملة(أكرمتني)، وعوض عنها بتنوين الظرف(إذْ).

بقيت الإشارة إلى أن هذه الأنواع الأربعة من التنوين خاصة بالاسم، وعلامة مميزة له دون غيره، وهناك أنواع أخرى من التنوين لا يختصُّ بها الاسم وحده، بل إنها تدخل على الفعل، والحرف، ومن هذه الأنواع: تنوين الترنّم، والتنوين الغالي، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأنواع من التنوين تكاد

تكون مقصورة على الشعر دون النثر، ولا ضير من أن نتعرف على هذين النوعين، أي: تنوين الترنم والتنوين الغالي.

تنوين الترنم:

هو التنوين اللاحق للقوافي المطلقة، أي: التي آخرها حرف مدٍّ، ومن ذلك قول جرير بن عطية (من الطويل):

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذلَ والعتابَنْ وقولي إنْ أَصَبْتُ لقد أَصَابَنْ

الشاهد في البيت قوله(العتابن) وقوله(أصابن)، حيث دخل عليهما تنوين الترنم، فدلّ ذلك على عدم اختصاصه بالاسم، والأصل فيهما(العتابا) و(أصابا) فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم، ومن ذلك أيضا قول النابغة الذبياني(الكامل):

أزف التّرحلُ غير أن ركابنا لمّا تزل برحالنا وكأن قدِن

الشاهد في البيت قوله(قدن)، حيث دخل تنوين الترنم على الحرف(قد)، والأصل: قدي، لما تحركت الدال، امتد بها الصوت حتى تولد حرف العلة الياء، فجيء بالتنوين بدلا من الياء للترنم.

التنوين الغالي:

هو ذلك التنوين الذي يلحق القوافي المقيدة، ولم يثبته إلا الأخفش، ومن ذلك قول رؤبة (من الكامل):

قَالتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلًا يَمُنْ يَغْسِلُ جِلْدِي ويُنَسِّينِي الحَزَنْ

قَالتْ بَنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالتْ وَإِنْ

الشاهد قوله(إنن) في الموضعين، حيث لحقهما التنوين الغالي، و(إنْ) حرفٌ بغير خلاف، وهذا دليل على أن هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم، ومن ذلك النوع أيضا قول رؤبة (من الرجز):

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن مشتبه الأعلام لمّاع الخفقن

الشاهد قوله(المخترقن والخفقن)، حيث لحقهما التنوين الغالي، قال ابن هشام:" وَزعم ابْن مَالك فِي التُّحْفَة أَن تَسْمِيَة اللَّاحِق للقوافي الْمُطلقَة والقوافي الْمقيدَة تنوينا مجَازٌ، وَإِنَّمَا هُوَ نون أُخْرَى زَائِدَة؛ وَلِهَذَا لَا يخْتَص بِالِاسْمِ ويجامع الْألف وَاللَّام وَيثبت فِي الْوَقْف ... "[١٣]

العلامة الثالثة النداء:

النداء من علامات الأسماء، بمعنى أن كل كلمة يمكن نداؤها تكون اسما، فلا ينادى على الفعل، ولا ينادى على الحرف، والنداء لغة هو الدعاء، وهو طلب الإقبال باستعمال(يا) أو إحدى أخواتها، قال تعالى:" قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ" هود ٤٨، فالكلمة(نوح) اسم؛ لأنه أمكن نداؤها بأداة النداء(يا)، وقد تقع الكلمة منادى لأداة نداء محذوفة، ومن ذلك قوله تعالى:" يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" يوسف٤٦، فكلمة(يوسف) منادى لأداة نداء محذوفة، وهي بالطبع اسم، والتقدير: يا يوسف.

---

[١٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ١: ٤٤٩.

ومن تتمة الفائدة نقول: ورد في القرآن الكريم استعمال أداة النداء(يا) قبل الحرف، فقد جاء النداء على الحرف في مثل قوله تعالى:" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ" يس ٢٦، وقد كان للنحاة توجيهان:

أولهما: أن(يا) هنا ليست للنداء، وإنما هي أداة تنبيه فقط، وبهذا تخرج المسألة من باب النداء، ولا يعدّ دليلا على اسمية(ليت).

ثانيهما: أن(يا) للنداء حقًا، غير أن المنادى في هذه الحالة محذوف، والتقدير: يا ربِّ ليت قومي يعلمون، وهذا جارٍ على سنن العربية، فقد ورد في أشعار العرب ما يدل على حذف المنادى بعد ما ظاهره نداء للحروف أو للأفعال، أي: وقوع الحرف والفعل بعد(يا)، ومن ذلك قول ذي الرُّمَّة (من الطويل):

ألاَ يا اسْلَمِي يا دَارَ مَيِّ عَلَى البِلى ولا زال مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

فالأداة(يا) في هذا البيت لا تكون إلا للنداء؛ لسبقها بأداة التنبيه والاستفتاح(ألا)، ولا يعدّ ذلك أيضا دليلا على اسمية الفعل الأمر(اسْلمي) الذي جاء بعد(يا)، فقد خرَّجه النحاة على أن المنادى محذوف، والتقدير: ألا يا دار ميَّ اسلمي دار ميَّ على البلى.

العلامة الرابعة (أل) :

فكل كلمة جاءت في أولها(أل) هي بالتأكيد اسم، فالفعل لا تسبقه(أل)، ولا تسبق كذلك الحرف، سواء أكانت(أل) التعريفية أم الزائدة، فالتعريفية– كما هو معلوم– هي التي تكسب الاسم تعريفا بعد تنكير، مثل: رجل– الرجل، صانع– الصانع، كتاب– الكتاب، أما الزائدة فإنها لا تكسب الاسم

تعريفا إذا سبق بها؛ لأن الاسم يكون معرفة قبل دخولها عليه، مثل: المنصور، الحسن، الحسين، الزهراء، أما ما جاء ظاهره أن الفعل قد سبقته الأداة(أل) في نحو قول الفرزدق (من البسيط):

ما أنت بالحكم التُرْضَى حُكُومتُهُ ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

فقد كان للنحاة قولٌ فيه، فقالوا إن (أل) الداخلة على الفعل المضارع (ترضى)، هي هنا ليست للتعريف، وليست زائدة، وهاتان علامتان للاسم، وإنما هي(أل) الموصولة، التي بمعنى(الذي)، قال ابن مالك رحمه الله تعالى:" وقد وصلت بالفعل المضارع، ولم يقع ذلك إلا في الشعر."[١٤]، وبذلك نخرج بالمسألة من دائرة الخلاف حول إمكانية دخولها على الفعل.

العلامة الخامسة: الإسناد إليه:

معنى الإسناد إليه، أي: الإخبار عنه، وجعله متحدثا عنه، فتكون الكلمة مسندا إليها شيء ما، والمسند إليه في العربية هو المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، أو الفاعل أو نائبه، مثل قولك: علي سافر، ومحمد لم يسافر، فقد أسند السفر إلى علي في المثال الأول، وأسند عدم السفر إلى محمد في المثال الثاني، فكل كلمة تقع مسندًا إليه هي بلا شكٍّ هي اسم؛ لأن الأفعال والحروف لا تكون في وظيفة المسند إليه في الجملة إلا إذا تحوّلت إلى الاسمية، بمعنى أنها صارت متحدثا عنها، وفي هذه الحالة قصدنا الناحية اللفظية فيها، كأن تقول معرفا الحرف(من)، والفعل (ضرب): من حرفُ

---

[١٤] شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى بمكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، ط١، ١: ١٢٤، بدون تاريخ.

جر، وضرب فعلٌ ماضٍ. فالكلمتان(من، ضرب) في المثالين السابقين في موقع المبتدأ، أي: المسند إليه بعد تحولهما إلى نطاق الاسمية، فقد قصدنا اللفظ وليس الدلالة فيهما، فهما الآن ليستا من الحروف ولا من الأفعال، تلك هي العلامات التي تميز الأسماء عن الأفعال والحروف، والتي تكفي واحدة منها عندما توجد في الكلمة للدلالة على اسميتها، وليس شرطا – كما قلنا – قبول الكلمة للعلامات الخمسة، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

بالجرّ والتنوين والنِّدا وأل ومسندٍ للاسم تمييزٌ حصل

علامات الأفعال

كما اختصّت الأسماء بعلامات تميزها عن الأفعال والحروف، فإنّ الأفعال كذلك اختصت بعلامات تميزها عن الأسماء والحروف، وقد عرفنا فيما سبق أن الفعل كلمة تدل على الحدث والزمن معا، وأن جمهور النحاة قد قسموا الفعل إلى: ماضٍ، ومضارعٍ، وأمرٍ من حيث زمن كل منها، وقد اختصَّ كل واحد بعلامات شكلية يتميز بها، فالفعل الماضي له علامات تميزه عن الفعل المضارع، والأمر، وكذلك الفعل المضارع له علامات تميزه عن الماضي والأمر، والشيء نفسه للفعل الأمر، وإليك الحديث عن تلك العلامات التي تخص كل واحد منها بالتفصيل:

أولا: علامات الفعل الماضي:

الفعل الماضي هو ما دلّ على وقوع حدث في الزمن الماضي، أي: قبل زمن التكلم، مثل: قام محمد، وحضر علي، وجاءت هند، فالأفعال(قام، وحضر، وجاء) دلت على أحداث وقعت في الزمن الماضي، ويتميز الفعل الماضي عن المضارع والأمر بقبوله إحدى التاءين وهما:

١- تاء التأنيث وهي ساكنة، ويكون الفعل معها مبنيا على الفتح، أمّا التاءُ نفسُها فهي حرف لا محل له من الإعراب، فكل كلمة تقبل اتّصال تاء التأنيث في آخرها تكون فعلا ماضيا، مثل: فهمتْ سعاد المسألة، وحضرتْ فاطمة مسرورةً، وأطاعت هند زوجها، فالكلمات(فهمت، وحضرت، وأطاعت) أفعال ماضية؛ لأنها قبلت اتصال تاء التأنيث الساكنة، وهي أفعال مبنية على الفتح.

٢- تاء الفاعل، وهي التاء المتحركة، سواء أكانت الحركة ضمة فتدل على الفاعل المتكلم(أنا)، أم كانت الحركة فتحة فتدل على الفاعل المخاطب(أنتَ)، أم كانت الحركة كسرة فتدل على الفاعلة المخاطبة (أنتِ)، ويكون الفعل معها مبنيا على السكون، مثل: لقد فهمتُ المسألة جيدا، ودرستُها بدقّة، سمعتُ النصيحة وعملتُ بها، وأنتَ يا علي هل فهمتَ المسألة؟، أو سمعتَ عنها؟، وأنتِ يا سعاد هل فهمتِ المسألة، وسمعتِ عنها، ونحو قوله تعالى:" وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ" النساء ٧٧، فالفعلان(كتبتَ وأخّرتَ) ماضيان مبنيان على السكون لاتصالهما بتاء الفاعل، وهي التاء المفتوحة الدالة على الفاعل المخاطب، وقوله تعالى:(ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" يوسف ٣٧، فالفعل الماضي (تركتُ) اتّصل بتاء الفاعل المضمومة الدالة على الفاعل المتكلم(أنا)، ومنها أيضا قوله تعالى:" فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا" مريم ٢٧ ، فالفعل(جاء) اتصل بتاء الفاعل المكسورة الدالة على الفاعلة المخاطبة(أنت)، ومنه قوله تعالى:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة ٣، فالأفعال(أكمل، وأتمَّ، ورضي) ماضية اتّصلت بتاء الفاعل المضمومة الدالة على الفاعل (أنا).

علامات الفعل المضارع :

الفعل المضارع هو ما دلّ على وقوع حدث في زمن الحال أو الاستقبال، أي: أثناء وقت التكلم أو بعده، مثل: محمد يذاكر دروسه، وسوف يحضر

غدًا مبكرًا، ويتميز المضارع عن الماضي والأمر بقبول إحدى العلامتين التاليتين:

١- أن يقبل الحروف(لم، ولن، وسوف، والسين) قبله، نحو قوله تعالى:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" الإخلاص ١-٤، فالأفعال (يلد، يولد، يكن) هي أفعال مضارعة؛ لأنها قبلت الحرف(لم)، وهو حرف نفي وجزم وقلب، وكذلك قوله تعالى:" فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا" مريم ٢٦، فالفعل (أكلم) فعل مضارع؛ لأنه قبل الحرف(لن)، وهو حرف نفي واستقبال، وقوله تعالى:" وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" الشعراء ٢٢٧، فالفعل(يعلم) مضارع؛ لأنه قبل الحرف(السين)، وقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" المائدة ٥٤، فالفعل (يأتي) مضارع؛ لأنه قبل الحرف(سوف).

٢- أن يبدأ بحرف من أحرف المضارعة وهي: الهمزة، والنون، والياء، والتاء، وتكون هذه الحروف مفتوحة في أول المضارع الثلاثي والخماسي والسداسي، وتكون مضمومة في أول المضارع الرباعي، مع ملاحظة أن الهمزة في أول المضارع تدل على الفاعل(أنا)، نحو قوله تعالى:" وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" مريم ٣٣، فالفعلان (أموت، وأبعث) مضارعان وفاعلهما مستتر تقديره: أنا، وتدل النون على الفاعل (نحن)، قال تعالى:" فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" مريم ٢٩، فالفعل(نكلم) مضارع وفاعله مستتر تقديره: نحن، وتدل الياء

على الفاعل الغائب(هو)، قال تعالى:" قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" البقرة ٢٥٨، فالفعل(يأتي) مضارع وفاعله مستتر تقديره: هو، وتدل (التاء) على الفاعل المخاطب(أنتَ)، أو الفاعلة الغائبة(هي)، قال تعالى:" إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى" طه ١١٨، فالفعلان(تجوع، وتعرى) مضارعان وفاعلهما مستتر تقديره: أنت، وقال تعالى:" إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ" طه ٤٠، فالفعلان(تمشي، وتقول) مضارعان وفاعلهما مستتر تقديره: هي، أمّا قوله تعالى:" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ" القصص ٧، فالفعلان(تخافي، وتحزني) فاعلهما ياء المخاطبة، لكن الذي دلّ عليها هو التاء في أول الفعلين.

فإن دلت الكلمة على ما يدل عليه المضارع، ولكنها لا تقبل علاماته فليست بمضارع، وإنما هي اسم فعل مضارع، مثل: آوه بمعنى: أتوجع، وأف بمعنى: أتضجر كثيرا، ووي بمعنى: أتعجب.

علامة الفعل الأمر:

الفعل الأمر هو ما دلّ على طلب حصول الشيء بعد زمن التكلم، مثل: اجتهد في دراستك، واحرص على تفوقك، ويتميز الفعل الأمر بأنه يقبل الاتصال بنون التوكيد، أو ياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب بصيغته، مثل قوله تعالى:" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" آل عمران ٤٣، فالأفعال(اقنتي، واسجدي، واركعي) كلٌّ منها فعل أمر

لاتصاله بياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب بصيغته، ومنه: يا علي ابتعدنّ عن أصدقاء السُّوء، واعدلنّ بين النّاس، واحرصنّ على بقاء ودّهم، فإن دل الفعل على الطلب، ولكن ليس بصيغته، فليس بفعل أمر، كما في الأفعال: لتَكْتُبَنَّ، لِتُسرِعْ، لا تؤاخذنا، فهذه الأفعال تدل على الطلب، ولكن ليس بصيغة الأمر وإنما بواسطة لام الأمر، أو لا الناهية، وهي لذلك أفعال مضارعة، وهذا هو الفرق بينها وبين الفعل الأمر.

فإن دلت الكلمة على ما يدل عليه الفعل الأمر، ولكنها لم تقبل علامته(نون التوكيد) فهي إذن ليست بفعل أمر، وإنما هي اسم فعل أمر، ومثل ذلك كلمة(صهِ) بمعنى: اسكت، و(مه) بمعنى: اترك ما أنت فيه، و(إيه) بمعنى: زد، وغيرها، فمثل هذه الكلمات أسماء أفعال دلت على ما يدل عليه الفعل الأمر، لكنها ليست بفعل أمر، لعدم قبولها نون التوكيد، فلا تقول: صهنّ ولا مهنّ.

علامات الحرف:

عرفنا أن الحرف هو ما لا يظهر معناه في نفسه، بل يظهر ذلك المعنى إذا انضمت إليه عناصر أخرى، وتعد هذه علامة دلالية للحرف، ومما يتميز به الحرف أنه لا يقبل العلامات الخاصة بالأسماء أو الخاصة بالأفعال فمثلا حروف العطف(بل، أو، الواو)، لا تقبل التنوين أو الجر أو غيرها من علامات الأسماء، كذلك لا تقبل تاء التأنيث أو تاء الفاعل أو غيرها من علامات الفعل، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

بتا فعلتُ وأتتْ ويا افعلي ونون أقبلن فعلٌ ينجلي

سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشم

وماضي الأفعال بالتا مز وسم بالنون فعلَ الأمرِ إنْ أمرٌ فهم

والأمر إن لم يكن للنون محلٌ فيه هو اسم نحو صه وحيهل

الإعراب والبناء:

لكي يمكن فهم هذين المصطلحين النحويين، ومعرفة الفرق بينهما، لاحظ شكل الحرف الأخير في الكلمة(إبراهيم) في قوله تعالى:" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة ١٢٧، وفي قوله تعالى: " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" البقرة ١٢٥، وفي قوله تعالى:" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ" البقرة ١٢٤، فالكلمة(إبراهيم) جاءت في الآية الأولى مضمومة الآخر؛ لأنها فاعل، على حين جاءت في الآية الثانية مفتوحة الآخر؛ لأنها مفعول به، وفي الثالثة وقعت مضاف إليه مجرورا، والعلامة الفتحة للمنع من الصرف، ومعنى هذا أن الكلمة(إبراهيم) يتغير شكل آخرها من ضمة إلى فتحة، حسب تغير موقع تلك الكلمة في جملتها، وهذا التغير يسميه النحويون بالإعراب، أمّا الكلمة التي يتغير شكل آخرها فتسمى بالمعربة، ولاحظ كذلك حركة آخر الفعل المضارع (يشاء) في قوله تعالى:" فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ" النور ٤٣، وفي قوله تعالى:" إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ" الكهف ٢٤، ففي الأولى نجده مرفوعًا، وفي الثانية نجده منصوبًا؛ حيث تأثر بالعوامل فتغيَّر شكلُ آخره، ويقصدون بالعامل الكلمة التي تؤثر فيما بعدها، مما يتغير معه موقع الكلمة في الجملة، فتارة تستحق الرفع، وأخرى النصب، وأخرى الجر، وأخرى الجزم، وهذا هو **الإعراب:** وقد عرّفه ابن هشام الأنصاري بقوله:" أثرٌ

ظاهرٌ أو مقدرٌ يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن، والفعل المضارع."[١٥]، أو هو تَغيُّر شكل آخر الكلمة بتغيُّر موقعها في الجملة، ومن التعريف السابق نتبين أن التغيير الذي يحدث في الكلمة، قد يكون أثره ظاهرًا، ويكون بحركة ظاهرة على آخر الكلمة، ويتمثل في الضمة، والكسرة، والفتحة، والسكون، وقد يكون هذا الأثر مقدرًا، ويكون بحركة مقدرة على آخر الكلمة في نحو: جاء الفتى، ورأيت الفتى، ومررت بالفتى، ويسعي محمد في الخير، فآخر كلمتي(الفتى ويسعى) لا يقبل الحركات لذلك كانت تلك الحركات مقدرة.

ولمعرفة معنى البناء نلاحظ شكل آخر الكلمة(الذين) في قوله تعالى:" إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ" النحل ١٠٥، وفي قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ" يونس ٩٦، وفي قوله تعالى:" كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" يونس ٣٣، فالكلمة(الذين) لم يتغيّر شكل آخرها، بل جاء مفتوحا في الشواهد الثلاثة، على الرغم من تغير موقعها في الآيات الكريمة، فهي في الأولى فاعل تستحق معه الرفع، وفي الثانية اسم(إنّ) فتستحق معه النصب، وفي الثالثة سبقت بالحرف(على)، مما تستحق معه الجرّ، ومع ذلك لاحظنا ثبات شكل آخرها(النون) في الشاهد الثلاثة، وعليه جاءت تسمية النُّحاة للكلمة

---

[١٥] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري(ت:٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١: ٦٤، بدون، وشرح شذور الذهب، ١: ٤١، بدون، وشرح قطر الندى ويل الصدى، لابن هشام الأنصاري، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط١١، ١٣٨٣هـ، ١: ٤٥، بدون.

التي يثبت شكل آخرها رغم تغيُّر موقعها في الكلام بأنّها كلمة مبنية، ويمكن بعد ذلك تعريف البناء بأنه: ثبوت شكل آخر الكلمة مهما تغير موقعها في الجملة، ويأتي الإعراب والبناء في الاسم، وفي الفعل، وفي الحرف، وسوف يبدأ الحديث عن الإعراب والبناء في الأسماء، ولكن يحسن بنا أن نتحدث أولا بشيء من الإيجاز عن علامات الإعراب والبناء في الأسماء، والتي تكون في آخر الاسم، فيعرف بها المبني من المعرب، كما تعرف بها حالات الإعراب من رفع أو نصب أو جر.

أولا: علامات البناء:

للبناء في الأسماء علامات هي: السكون، والفتح، والضم، والكسر، فالبناء على السكون يكون في مواضع منها: بعض أسماء الأفعال مثل: صه، مه، وبعض أسماء الإشارة مثل: ذا، ذي، وبعض الضمائر مثل: أنا، هم، أنتم، وبعض الأسماء الموصولة مثل: الذي، التي، اللاتي، مَنْ، وبعض أسماء الشرط مثل: مَنْ، مهما، متى، وبعض الظروف مثل: إذْ، إذا، وبعض أسماء الاستفهام مثل: كم، متى.

أما البناء على الفتح فيكون في مواضع منها: بعض أسماء الشرط مثل: أينَ، وأيّانَ، وبعض الضمائر مثل: أنتَ، وإيّاك، وبعض أسماء الإشارة مثل: ثَمَّ، وهناك، وهنالك، وبعض الأسماء الموصولة مثل: الذين، وبعض أسماء الاستفهام مثل: كيف، أين، وبعض الأعداد المركبة تركيبا مزجيا مثل: أحد عشر، ثلاثة عشر، وبعض الأحوال المركبة مثل: فلانُ جاري بيتَ بيتَ، وأذكر الله صباحَ مساءَ، وبعض الظروف مثل: الآن، وريث.

أما البناء على الضم فيكون في مواضع منها: بعض الضمائر مثل: نحن، والهاء في مثل: منه، وله، بعض الظروف مثل: حيث، ومنذ.

أما البناء على الكسر فيكون في مواضع منها: الأعلام المنتهية بكلمة (ويه)، مثل: سيبويه، ونفطويه، وعمرويه، وبعض الضمائر مثل: إيّاكِ، وأنتِ، وبعض أسماء الإشارة مثل: هؤلاء، وبعض الظروف مثل: أمسِ إذا أردت به اليوم الذي قبل يومك، بعض أسماء الفعل مثل: حذار بمعنى احذر، ونزال بمعنى انزل، بعض الأعلام المؤنثة على وزن فعالِ مثل: حذامِ، رقاش، قطام.

ثانيا: علامات الإعراب في الأسماء:

المعروف أن أحوال الإعراب أو أنواع الإعراب في اللغة العربية أربعة أنواع هي: الرفع والجر والنصب والجزم، ما يخص الأسماء منها ثلاثة: الرفع والنصب والجر، وما يخص الفعل المضارع بالإضافة إلى الرفع والنصب هو الجزم، أي أن الأسماء لا تجزم، وكذلك فإن الأفعال لا تجر.

أمّا علامات الإعراب في الأسماء، فمنها الأصلية وهي: الرفع وعلامته الضمة، والنصب وعلامته الفتحة، والجر وعلامته الكسرة، ومنها العلامات الفرعية وهي:

الرفع، وعلامته الألف في المثنى، والواو في جمع المذكر السالم وفي الأسماء الستة.

النصب، وعلامته الألف في الأسماء الستة، والياء في المثنى وفي جمع المذكر السالم، والكسرة في جمع المؤنث السالم.

الجر، وعلامته الياء في الأسماء الستة وفي المثنى وفي جمع المذكر السالم، والفتحة في الاسم الممنوع من الصرف.

وسوف نتعرف على تلك العلامات بشيء من التفصيل عند الحديث عن الإعراب في الأسماء في الصفحات التالية إن شاء الله.

الإعراب والبناء في الأسماء:

من حيث البناء والإعراب، فإن الأسماء في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين: معربة وهو الأصل فيها، ومبنية وهو الفرع، **والاسم المعرب هو**: ما تغير شكل آخره بتغير العوامل الداخلة عليه، أو بمعنى آخر هو ما سلم من شبه الحرف.

أما الاسم المبني فهو: الذي لا يتغير شكل آخره مهما تغير موقعه في الجملة، فإنه يلزم حالة واحدة، والذي يجعل الاسم مبنيا هو مشابهته الحرف مشابهة قوية تجعله قريبا من الحرف، وقد أشار ابن مالك– رحمه الله– إلى ذلك بقوله:

والاسم منه معربٌ ومبني لشبه من الحروف مُدني

وسيرا على نهج القرآن الكريم في الحديث عن الشيء المحدود أولا، والذي نفهمه من قول الحق سبحانه:" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ربُّكم" الأنعام ١٥١، فقد جرت عادة النحويين أن يتحدثوا عن الاسم المبني أولا؛ ذلك أن المعرب كثير غير محدود، والمبني محدود، ومحصور في أسماء معينة فإذا انتهوا من الحديث عن المبني، تحدثوا عن المعرب؛ وجريا على تلك السنة فقد فضلت الحديث أولا عن المبني من الأسماء.

البناء في الأسماء:

ذكرت آنفا أن الاسم المبني هو الذي لا يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة، أمّا عن السبب في بناء الأسماء، فنقول: إنّ الأصل في الأسماء أن تكون معربة، والأصل في الحروف أن تكون مبنية، وعليه فإذا شابه الاسمُ الحرفَ صار مبنيا مثله، ولكن فيما يشابه الاسمُ الحرفَ؟، أوجه الشبه بين الاسم والحرف كثيرة، منها: الشبه الوضعي، والشبه المعنوي، والشبه الاستعمالي، وغيرها، وسوف نتعرف على ذلك من الحديث عن الإعراب والبناء في الاسم.

عرفنا أن الاسم ضربان: معربٌ وهو الأصل، ويسمى متمكِّنا؛ لبُعده عن مشابهة الحرف والفعل، فتمكَّن في الاسمية، ومبنيٌّ وهو الفرع، ويسمى غير متمكّن؛ لأنه صار قريب الشبه بالحرف.

أوجه شبه الاسم للحرف:

علة بناء الاسم منحصرة في شبه الحرف، والأوجه التي يشابه فيها الاسم الحرف متعددة، منها:

١- الشبه الوضعي:

وهو: أن يكون الاسم موضوعا على صورة وضع الحروف، أي: أن الاسم موضوع في أصله على حرف واحد، كالتاء في (ضربتُ)، أو(نا) في (نجحنا)، والأصل في الأسماء أن تكون موضوعة على ثلاثة أحرف، وما نقص عن ذلك فقد أشبه الحرف فيبنى؛ إذ الأصل في الحروف أن تكون على حرف واحد، أو على حرفين، وما زاد عن ذلك فقد جاء على خلاف

الأصل، وذلك ما يشير إليه ابن مالك في قوله: (**في اسمي جئتنا**)، فالتاء في(جئتنا) اسم؛ لأنها فاعل، وهو مبني لأنه أشبه الحرف من حيث وضعه على حرف واحد، وكذلك(نا) اسم؛ لأنها مفعول به، وهو مبني لشبهه بالحرف من حيث الوضع؛ لكونه موضوع على حرفين، ويعد هذا النوع من الشبه (الشبه الوضعي) هو السبب في بناء الضمائر كلها؛ لأن أكثرها موضوع على حرف أو على حرفين، أما ما زاد على ذلك من الضمائر فأُلحقت بها، وبُنيت مثلها.

٢- الشبه المعنوي:

وهو أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف بالإضافة إلى معناه الأصلي، وهو قسمان: أحدهما ما أشبه حرفا موجودا بالفعل، والثاني ما أشبه حرفا غير موجود بل مقدر، ومثال ما أشبه حرفا موجودا(متى) وهو من الأسماء المبنية لمشابهتها الحرف في المعنى، فهي تستعمل اسم شرط، مثل: متى تذاكر تنجح، وهو يشبه حرف الشرط(إنْ)، وتستعمل كذلك اسم استفهام، مثل: متى السفر يا علي؟ فهي هنا أشبهت حرف الاستفهام الهمزة أو هل أو غير ذلك، أمّا مثال ما أشبه حرفا غير موجود، فأسماء الإشارة، مثل: (هنا) فإنها مبنية؛ لأنها تشبه في المعنى حرفا غير موجود، لكن كان حقُّه أن يكون موضوعا، وذلك أنها أفادت الإشارة، والإشارة معنى من المعاني، فحقها أن يوضع لها حرف يدلَّ عليها، كما وضعوا للنفي(ما)، وللنهي (لا)، وللتمني(ليت)، وللتَّرجي(لعلَّ)، ونحو ذلك، فبنيت أسماء الإشارة لهذا الشبه.

٣- الشبه الاستعمالي:

وهو مشابهة الاسمِ الحرفَ في نيابته عن الفعل في كونه يعمل في غيره ولا يتأثر بالعوامل الداخلة، وبمعنى آخر يكون الاسم مثل الحرف عاملا، أي: يؤثر في غيره ولا يتأثر هو بغيره، ومن ذلك اسم الفعل، نحو: دراك، وهو اسم فعل أمر بمعنى أدرك، ففي قولك: دراك زيدًا، فإنّ كلمة(دراك) مبنية؛ فهي اسم فعل أمر وقد شابهت الحرف من حيث كونها عملت فيما بعدها، ولا يعمل غيرها فيها، فدراك: اسم فعل أمر مبني على الكسر، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت، وزيدا: مفعول به، واسم الفعل هنا أشبه الحرف، فكما أن الحرف يعمل في غيره، ولا يتأثر بغيره، فكذلك اسم الفعل، لكن من الأسماء ما ينوب عن الفعل في العمل، ولا تتأثر بالعوامل الداخلة عليها؛ ولذا فهي معربة وليست مبنية، وقد احترز لذلك ابن مالك بقوله: (بلا تأثر)، ومن ذلك المصدر الذي ينوب عن فعله، مثل: ضربًا زيدًا، فإنه ناب مناب الفعل الأمر(اضرب) وهو ليس مبنيا، لتأثره بالعامل، الذي هو الفعل المحذوف، ولذلك جاء منصوبا، ومثل ذلك: صبرًا يا أخي، وشكرًا لك، فهذه مصادر نابت عن أفعالها، ولكنها تأثرت بالعامل فهي منصوبة بفعل محذوف وجوبا، والتقدير: اضرب ضربًا، واصبر صبرًا، واشكر شكرًا.

وعليه أقول: إنّ المصدر الموضوع موضع فعله، وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة عن الفعل، لكن المصادر تتأثر بالعامل، لذلك جاءت معربة لعدم مشابهتها الحرف، أما أسماء الفعل فلا تتأثر بالعامل، فبنيت لمشابهتها الحرف في الشبه الاستعمالي.

٤- الشبه الافتقاري:

وهو افتقار الاسم إلى غيره في توضيح معناه، كما هو الحال في الحرف، فالحرف مفتقر إلى غيره في توضيح معناه، ومن ذلك الأسماء الموصولة، مثل: التي والذي، فإنها تفتقر إلى جملة الصلة بعدها، ليتبين المقصود منها، فإنك إن قلت: حضر الذي، ولم تذكر شيئا بعده، فإن السامع لن يفهم شيئا من لفظ(الذي)، فإذا جاءت جملة الصلة، أزالت غموض الاسم الموصول، فتقول: حضر الذي فاز بالجائزة، وهو بذلك يكون قد أشبه الحرف في احتياجه إلى غيره لإظهار معناه، ولذا بنيت الموصولات، قال ابن مالك:

كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ في اسْمَي جِئْتَنَا والْمَعْنَوِيِّ في مَتَى وفي هُنَا

وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بَلا تَأَثُّرٍ وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا

الأسماء المبنية:

يبنى من الأسماء أنواع منها:

الضمائر، سواء أكانت ضمائر منفصلة مثل: أنا، أنت، هو، فـ(أنا) من ضمائر الرفع، وهو مبني على السكون، و(أنتَ) للمخاطب المذكر وهو مبني على الفتح، و(أنتِ) للمخاطبة المؤنثة وهو مبني على الكسر، ومنها: ضمائر النصب البارزة المنفصلة(إيّاي، وإيّانا، وإيّاكم، وإيّاهم) وتبنى على السكون، أم كانت ضمائر بارزة متصلة، مثل(التاء، ناء المتكلين، نون النسوة، واو الجماعة)، ومنها: الضمائر المستترة وهي التي تقدر تقديرا، قال تعالى:" وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى" طه (١٣)، وقال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" الممتحنة (٩)، وسوف نعرض لذلك بالتفصيل في موضعه إن شاء الله تعالى.

أسماء الإشارة ما عدا (هذين وهاتين)، مثل: ذا: للمفرد المذكر، وهو مبني على السكون، وذه: للمفردة المؤنثة، وهو مبني على السكون، أو على الكسر، ومثله: ته، وذاك: للمفرد المذكر البعيد، وهو مبني على الفتح، وثَمَّ: اسم إشارة للمكان البعيد، وهو مبني على الفتح، ومثله: ثمة، وهناك أو هنالك: إشارة للمكان البعيد، وهو مبني على الفتح، قال تعالى:" هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" الجاثية (٢٩)، وقال تعالى:" وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ" هود (٦٤)، وقال تعالى:" تِلْكَ الدَّارُ

الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" القصص (٨٣)،

الأسماء الموصولة ما عدا (اللذين واللتين)، ومنه المخصوص، مثل: الذي، والتي، واللاتي، وتبنى على السكون، والذين، ويبنى على الفتح، ومنه المشترك، مثل: منْ، وما، وأل الموصولة، وذو، وهذه الأسماء تبنى على السكون، ومثل: أيٌّ ويبنى على الضم، قال تعالى:" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت (٦٩)، وقال تعالى:" وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" الأنبياء(٩١)، وقال تعالى:" وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ..." سبأ (١٢).

أسماء الاستفهام، وهي التي يسأل بها عن شيء ما، مثل: منْ، ومتى، وكم، وما، وماذا وأنّى، وهذه الأسماء مبنية على السكون، ومثل: كيف، وأين، وتبنى على الفتح، ومثل: أيٌّ وتبنى على الضم، قال تعالى:" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا" مريم (٧٣)، وقال تعالى:" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" آل عمران ٨٦، وقال تعالى:" قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ. قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ" يوسف ٧١، ٧٢، وقال تعالى:" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" المائدة (١٠٩)، وقال تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة ٢٥٨، ٢٥٩، و(أنّى) هنا بمعنى (كيف) اسم استفهام مبني على السكون في محلّ نصب حال من (هذه)، وقد أجاز العُكْبَريُّ أن تكون بمعنى (متى) فهي ظرف زمان في محلّ نصب متعلّق بالفعل(يحيي).[١٦]

أسماء الشرط، وهي التي تعلق شيئين أحدهما على الآخر، سواء أكانت أدوات الشرط جازمة، مثل: من، ومهما، وحيثما، ومتى، وأنَّى، وهذه الأسماء مبنية على السكون، وأين، وأيّان، وهما مبنيان على الفتح، أم كانت غير جازمة، مثل: إذا، قال تعالى:" وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ" سبأ (١٢)، وقال تعالى: " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ" النساء ٧٨.

---

[١٦] الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ، ٣: ٣٥.

بعض الظروف، مثل: إذْ، ومتى، ومُذْ، ولَدُن، وتبنى على السكون، ومثل: الآن، وتبنى على الفتح، وأمس، وتبنى على الكسر، ومثل: حيث، ومنذ، وقط، وتبنى على الضم.

المركب من الأعداد والظروف والأحوال: والمركب من الأعداد: أحدَ عشرَ– إحدى عشرةَ إلى تسعةَ عشرَ– تسعَ عشرةَ، فهذه كلها تبنى على فتح الجزأين، ما عدا اثني عشر واثنتي عشرة، قال تعالى:" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" يوسف (٤)، وقال تعالى:" وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ(٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ(٣٠)" المدثر.

ويقصد بالمركب من الظروف أن تركب كلمتان تدلان على الزمان أو المكان تركيب (أحد عشر)، مثل: صباحَ مساءَ، يومَ يومَ، بينَ بينَ، فهذا كله يبنى على فتح الجزأين أيضًا، ومنه قول كعب بن زهير (من الوافر):

ومَن لا يَصْرِف الواشينَ عنه ... صباحَ مساءَ يضنوه خبالا

الشاهد قوله: (صباح مساء)؛ حيث رُكّبت الكلمتان تركيب (أحد عشر) فجعلتا بمنزلة كلمة واحدة، وبنيت على فتح الجزأين، ويقال عنهما في الإعراب ظرف مركب مبني على فتح الجزأين في محل نصب، ونحو قول الآخر (من الخفيف):

آتٍ الرزقُ يومَ يومَ فأجْملْ ... طَلَبا وابْغِ للقيامة زادا[١٧]

[١٧] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" هَلُمُّوا إليَّ ." فأَقبَلُوا إليه فجَلَسُوا، فقال:" هذا رسولُ ربِّ العالمِينَ؛ جِبريلُ نَفَثَ في رُوعِي: إنَّه لا تَموتُ نفسٌ حتى تستكمِلَ رِزْقَهَا وإنْ أبطأَ عليهَا، فاتَّقُوا اللهَ؛ وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، ولا يحْمِلَنَّكم استِبْطاءُ الرِّزقِ أن تأخذُوهُ بِمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عِندَه إلا بِطاعتِه." صحيح الجامع وصحيح الترغيب.

ويقصد بالمركب من الأحوال أن تركب كلمتان دالتان على الحال تركيب (أحد عشر) فتبنيان أيضا على فتح الجزأين، نحو قول العرب: فلان جارِي بيت بيت، أي: ملاصقا، ولقيته كفّةَ كفّة، أي: مواجهةً.

هذه إشارة موجزة إلى بعض الأسماء المبنية في اللغة العربية، وسوف نوالي شرحها في الصفحات القادمة، كلٍ في موضعه تبعا لأبواب الدراسة.

الإعراب في الأسماء:

قلنا إنّ الاسم المبني هو ما شابه الحرف ولم يتغير شكل آخره، أما الاسم المعرب فهو ما لم يشبه الحرف وتغير شكل آخره، بتغير العوامل النحوية الداخلة عليه، وينقسم الاسم المعرب إلى: **صحيح**، وهو: ما ليس آخره حرف علة، مثل: رجل، وأرض، وبستان، وأنهار، ويظهر عليه الأثر الإعرابي.

ومعتل، وهو: ما كان آخره حرف علة، وينقسم المعتل إلى:

مقصور، وهو ما انتهى بألف لازمة مثل: هدي، ومصطفى، وفتى، ولا يظهر عليه الأثر الإعرابي، بل تقدر حركات الإعراب على الألف للتعذر.

ومنقوص، وهو ما انتهى بياء لازمة مثل: القاضي، والسواقي، الليالي، وتقدر علي آخره الضمة، والكسرة، للثقل، أما الفتحة فإنها تظهر عليها لخفتها.

وينقسم المعرب أيضا إلى: متمكّن أمكن، ومتمكّن غير أمكن، **فالاسم المتمكن الأمكن**، هو ما كان مصروفا أو منونا- كما عرفت- بتنوين التمكين مثل: محمدٌ، وكتابٌ، تقول: هذا كتابٌ مفيدٌ، وهذه أرضٌ واسعةٌ، فالكلمات(كتاب، مفيد، أرض، واسعة) كل منها اسم متمكن أمكن؛ لأنها قبلت التنوين فصارت أسماء مصروفة، **أما الاسم المتمكن غير الأمكن**، فهو غير المنون، أي: الممنوع من الصرف مثل: أحمد، وإسماعيل، ومصابيح، ومساجد، فهذه الأسماء لا تقبل التنوين؛ لأنها ممنوعة من الصرف لعلل مختلفة، فنقول: هذه مساجدُ عامرةٌ، ورأيت مصابيحَ مضاءةً،

ومررت بأماكنَ مخضرةٍ، فالكلمات(مساجد، مصابيح، أماكن) غير منونة؛ لأنها ممنوعة من الصرف، وعليه فالاسم المتمكن هو المعرب، والاسم غير المتمكن هو المبني.

أنواع الإعراب:

عرفنا أن الإعراب هو تغير آخر الكلمة بحسب العوامل الداخلة عليها، ويكون بحركات ظاهرة أو بحركات مقدرة، وللإعراب الخاص بالأسماء أنواع ثلاثة هي: الرفع، والنصب، والجر، **فالرفع** يكون في الأسماء المعربة إذا جاءت في وظيفة تستحق الرفع، كأن يقع الاسم فاعلا أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو اسما لكان، أو خبرا لان، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى:" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكم" التوبة ١٢٨، فكلمة(رسول) فاعل مرفوع، وقوله تعالى:" وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً" الحج ٤٠، فالكلمات(صوامع، بيع، صلوات، مساجد، اسم الله) وقعت نائب فاعل فاستحقت جميعها الرفع، وقوله تعالى:" إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلاً" الإسراء ٦٥، فكلمة(سلطان) اسم ليس مرفوع، وقوله تعالى:" لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ" الرعد ٣٤، فكلمة(عذاب، ولعذاب) مبتدأ مرفوع، وكلمة(أشقّ) خبر مرفوع.

والنصب يكون أيضا في الأسماء المعربة إذا جاءت في موقع تستحق عليه النصب كأن تقع اسما لإنّ، أو خبرا لكان، أو مفعولا به، أو غير ذلك،

والأمثلة على ذلك كثيرة أيضا منها: قوله تعالى:" إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ" الحجر ٨٦، فكلمة(ربك) اسم إن منصوب، وقوله تعالى:" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ" يوسف ٩، فكلمة(يوسف) مفعول به منصوب.

والجر يكون في الأسماء المعربة إذا جاءت في موقع تستحق عليه الجر، كأن تقع بعد حرف جر، أو مضافا إليه، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى" البقرة ٣٤، فكلمة(الملائكة) وقعت بعد لام الجر فهي مجرورة، وقوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) التوبة ١١١، فكلمة(المؤمنين) مجرورة لوقوعها بعد حرف الجر(من)، وقوله تعالى:" وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ" فصلت ١٦، فكلمة(الآخرة) مضاف إليه مجرور، قال ابن مالك رحمه الله تعالى:

وَالْرَّفعَ وَالْنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابا لِاسْمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ لَنْ أَهَابَا

والِاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَما قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

علامات الإعراب:

للإعراب علامات صنَّفها النُّحاة إلى علامات أصلية، وعلامات فرعية تنوب عن العلامات الأصلية، أما علامات الإعراب الأصلية فما يخص الأسماء منها ثلاثة هي: الضمة، والكسرة، والفتحة، **فالضمة علامة للرفع،** ومن أمثلتها قوله تعالى:" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الفاتحة ٢، فكلمة(الحمد) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على آخره؛ لأنه صحيح

الآخر، وقوله تعالى:" لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ" النساء ٧، فكلمة (نصيب) مبتدأ مؤخر مرفوع، والعلامة الضمة الظاهرة، وقوله تعالى:" وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا" العنكبوت ٣٣، فكلمة (رسلنا) فاعل مرفوع وعلامته الضمة، و(نا) في محل جر مضاف إليه.

والكسرة علامة للجر، ومن أمثلتها قوله تعالى:(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) الزمر ٦٠، فكلمة(القيامة) مضاف إليه مجرور، والعلامة الكسرة الظاهرة على آخره، ولفظ الجلالة(الله) مجرور بحرف الجر على، وعلامة الجر الكسرة الظاهرة.

والفتحة علامة للنصب، ومن أمثلتها قوله تعالى:" رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ" الدخان ١٢، فكلمة(العذاب) مفعول به منصوب، والعلامة الفتحة الظاهرة على آخره، وقوله تعالى:" وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" الأحزاب ٤٠، فكلمة(عليما) خبر كان منصوب، والعلامة الفتحة الظاهرة، وهذه العلامات تكون في الاسم المفرد، وفي جمع التكسير، وفي جمع المؤنث السالم وملحقاته رفعا وجرا ونصبا.

أمَّا العلامات الفرعية للإعراب، فإنها مجموعة من علامات الإعراب تستخدم في أنواع سبعة من الكلمات هي على الترتيب: الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم أو ما جمع بالألف والتاء في حالة النصب، والممنوع من الصرف، وهناك نوعان آخران سوف نذكرهما عند الحديث عن الإعراب والبناء في الأفعال إن شاء الله تعالى،

وفي الصفحات التالية سوف ندرس ما يخص الأسماء مما يعرب بالعلامات الفرعية، وما يخص الأسماء من تلك العلامات الفرعية هي: الواو والألف نيابة عن الضمة، والياء نيابة عن الكسرة والفتحة، والكسرة نيابة عن الفتحة، والفتحة نيابة عن الكسرة، وقد أشار ابن مالك– رحمه الله– إلى تلك العلامات أصليها وفرعيها بقوله:

فَارفَعْ بِضَم، وَانْصِبَنْ فَتْحَا وَجُرْ كَسْرا كَذِكْرُ اللَّهِ عَبْدَهُ يَسُرْ

واجزم بتسكين وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ ينوب نَحْوَ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ

الأسماء الستة[١٨]

الأسماء الستة من الأسماء التي تعرب بالإعراب الفرعي، وهي أسماء مخصوصة، ذات إعراب مخصوص: وهي: أب، أخ، حم، ذو، فو، هن، وتعرب بعلامات إعراب فرعية تنوب عن العلامات الأصلية، وهذا هو الاستخدام الراجح المشهور في العربية الفصحى، فهي ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة، قال تعالى:" قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ" القصص ٢٣، فكلمة(أبونا) مبتدأ مرفوع، وعلامة الرفع الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه من الأسماء الستة، وقال تعالى:" إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" يوسف ٨، فكلمة(أبانا) اسم إن منصوب، وعلامة النصب الألف نيابة عن الفتحة، وقال تعالى:" ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ" يوسف ٨١، فكلمة(أبيكم) اسم مجرور، وعلامة الجر الياء نيابة عن الكسرة، ومن ذلك أيضا: المؤمن أخو المؤمن، وقول عائشة رضي الله عنها:" إِنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ أَسِيْفٌ"[١٩]، ومنها

---

١٨ منها(هن) لم يطلع عليه الفراء وأبو القاسم الزجاجي، فادعيا أن الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة، وعلى ذلك اشتهر بين النحاة تسميتها بالأسماء الخمسة استقباحا للسادس منها(هنو) ظ: شرح شذور الذهب ص٥٠.

١٩ عن عائشة رضي الله عنها أنه لمَّا ثَقُلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَاءَ بلَالٌ يُؤذِنُهُ بالصَّلَاةِ، فَقالَ:" مُرُوا أبَا بَكْرٍ أنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ"، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أسِيفٌ، وإنَّه مَتَى ما يَقُمْ مَقَامَكَ لا يُسْمِعُ النَّاسَ، فلوْ أمَرْتَ عُمَرَ، فَقالَ:" مُرُوا أبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ"، فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي له: إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أسِيفٌ، وإنَّه مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لا يُسْمِعُ النَّاسَ، فلوْ أمَرْتَ عُمَرَ، قالَ:" إنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أبَا بَكْرٍ أنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ"، فَلَمَّا دَخَلَ في الصَّلَاةِ وجَدَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في نَفْسِهِ خِفَّةً، فَقَامَ يُهَادَى بيْنَ رَجُلَيْنِ، ورِجْلَاهُ يَخُطَّانِ في الأرْضِ، حتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمَّا سَمِعَ أبو بَكْرٍ حِسَّهُ، ذَهَبَ أبو بَكْرٍ يَتَأَخَّرُ، فأوْمَأَ إلَيْهِ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّى جَلَسَ عن يَسَارِ أبِي بَكْرٍ، فَكانَ أبو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا، وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّي قَاعِدًا، يَقْتَدِي أبو بَكْرٍ بصَلَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ والنَّاسُ مُقْتَدُونَ بصَلَاةِ أبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه." أخرجه البخاري (٧١٣)، ومسلم (٤١٨).

قوله تعالى:" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" المائدة ٣٠، وهذا الإعراب يسمى الإعراب بالحروف نيابة عن الحركات، أي: الواو والألف والياء في نيابة عن الحركات، أي العلامات الأصلية للإعراب وهي: الضمة والفتحة والكسرة، وهذا هو المذهب المشهور المعتمد، وهو مذهب قطرب والزيادي والزجاجي، وغيرهم من البصريين، ومذهب بعض الكوفيين، وذهب البعض إلى جواز إعرابها بالحركات المقدرة على الواو، والألف، والياء، فتكون مرفوعة بالضمة المقدرة على الواو، ومنصوبة بالفتحة المقدرة على الألف، ومجرورة بالكسرة المقدرة على الياء، وهو مذهب سيبويه والفارسي وجمهور البصريين، وابن مالك وأبي حيان وابن هشام، وذهب البعض إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الأحرف: الواو والياء والألف، وعلى ذلك المازني والزجاج، أما الكسائي والفرّاء، فعلى أنها معربة من مكانيين بالحركات والأحرف معا.

وقد أشار ابن مالك إلى الأسماء الستة وإعرابها، واللغات الواردة فيها، بقوله:

وَارْفَعْ بِوَاو وانْصِبَنَّ بِالأَلِف وَاجْرُرْ بِيَاء مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ

أَبٌ وأَخٌ" وحَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ والنقص في هذا الأخير أحسن

وَفِي أَبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

شروط إعرابها بالحروف:

يشترط النحاة في إعراب الأسماء الستة بالحروف نيابة عن الحركات شروطا، بعضها عامة تشترك فيها الأسماء الستة كلها، وبعضها خاصة تخص بعضها دون الأخرى، وفيما يأتي بيان تلك الشروط بالتفصيل:

أولا: الشروط العامة:

١- أن تكون مفردة، فإن جاءت مثناة أعربت إعراب المثنى، فرفعت بالألف ونصبت وجرت بالياء، ومثالها قوله تعالى:" فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ" النساء ١١، فكلمة(أبواه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وهو هنا ليس من الأسماء الستة، وقوله تعالى:" يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ" الأعراف ٢٧، فكلمة (أبويكم) مفعول به منصوب، والعلامة الياء، وقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) النساء ١١، فكلمة(أبويه) مجرورة، والعلامة الياء، وإن جاءت جمعا فإنها تعرب إعراب جمع التكسير بالحركات الظاهرة، ومثالها قوله تعالى:" قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" هود ٦٢، فكلمة(آباؤنا) فاعل مرفوع، والعلامة الضمة، وهي ليست من الأسماء الستة؛ لأنها جاءت جمعا، وقوله تعالى:" بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ" الزخرف ٢٢، فكلمة(آباءنا) مفعول به منصوب، والعلامة الفتحة،

وقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) المؤمنون ٢٤، فكلمة(آبائنا) مجرورة، والعلامة الكسرة الظاهرة، وهي ليست من الأسماء الستة.

٢- أن تكون مكَبَّرة، فلو صغرت الأسماء الستة أعربت بالحركات الظاهرة، ومثال ذلك قولك: جاء أُخَيُّك المحترم، فـ(أُخَيُّ) فاعل مرفوع، والعلامة الضمة، وهي ليست من الأسماء الستة؛ لكونها مصغرة، وتقول: احترم أُخَيَّك الوقور، فكلمة(أُخيَّك) مفعول به منصوب، والعلامة الفتحة الظاهرة، وتقول: مررت بأُخَيِّك، بالجر.

٣- أن تكون مضافة، فإن جاءت بغير الإضافة أعربت بالحركات الظاهرة، ومثالها قولهم: (أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريمٍ)[٢٠]، فكلمة (أخ) الأولى خبر مرفوع والعلامة الضمة الظاهرة، و(أخ) الثانية مضاف إليه مجرور والعلامة الكسرة الظاهرة، وهو هنا ليس من الأسماء الستة؛ لأنه خالٍ من الإضافة، ونحو قوله تعالى:" قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَه" يوسف ٧٨، وقوله تعالى:" قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ" يوسف ٧٧، فكلمة(أخ) في الآيتين ليست من الأسماء الستة؛ لعدم من إضافتها.

---

٢٠ جاء ذلك القول من كفار قريش حينما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في السنة الثامنة من الهجرة فقال لهم:" معشر قريشٍ، ما ترون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا : خيرًا ، أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ ! ! قال:" فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوتِه: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ." فقه السيرة، المؤلف: محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ص ٣٨٣.

٤- أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم، فإذا أضيفت إلى الياء أعربت بالحركات المقدرة، ومن شواهد إضافتها إلى ياء المتكلم، قوله تعالى:" إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" سورة ص ٢٣، فكلمة(أخي) خبر إن مرفوع، والضمة مقدرة على آخره؛ لانشغال المحل بحركة المناسبة، أي: مناسبة ياء المتكلم، وهي ليست من الأسماء الستة لإضافتها إلى تلك الياء، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) القصص ٢٥، فكلمة(أبي) اسم إن منصوب، والعلامة الفتحة المقدرة على آخره، لانشغال المحل بحركة المناسبة.

ثانيا: الشروط الخاصة:

الشروط الخاصة التي اشترطها النحاة في الأسماء الستة شرطان: الشرط الأول منهما خاص بالاسم(فو)، فقد اشترطوا خلوها من الميم، حيث إن وجود الميم في الكلمة يجعلها تعرب بالحركات الأصلية، وتخرج به من باب الأسماء الستة، ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (...، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)[٢١] ، فكلمة (فم) مضاف إليه مجرور والعلامة الكسرة الظاهرة على آخره، وتقول: ما أجمل فمًا يذكر الله دائما، فكلمة(فم) مفعول به منصوب، والعلامة الفتحة

٢١عن أبي هريرة رضي الله عنه: قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذَا أفْطَرَ فَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ." أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له.

الظاهرة. الشرط الثاني خاصٌّ بالاسم(ذو)، حيث يشترط أن تكون بمعنى صاحب، وأن تكون مضافة إلى اسم جنس ظاهر، ومثل ذلك قوله تعالى:" فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ" الأنعام ١٤٧، فكلمة(ذو رحمة) خبر مرفوع، والعلامة الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وذو مضاف ورحمة مضاف إليه، وقوله تعالى:" وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا" الإسراء ٢٦، فكلمة(ذا القربى) مفعول به منصوب، والعلامة الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهي مضاف والقربى مضاف إليه، وقوله تعالى:(تبارك اسم ربِّك ذي الجلال والإكرام) ، فكلمة(ذي) صفة مجرورة، والعلامة الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، ومنها قول المتنبي(من الكامل):[٢٢]

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِيْ النَّعيم بِعَقْلِهِ وأَخُو الجَهَالَةِ فِيْ الشَّقَاوةِ يَنْعَمُ

وقال زهير بن أبي سلمة (من الطويل):[٢٣]

ومَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فيبخلْ بفضله على قومِهِ يُستَغنَ عنه ويُذْمِمِ

---

٢٢ العقل فهم وتقدير وإحساس، والجهل غباء وترك وبلادة، وصاحب العقل يشقى بتقديره وإحساسه وإن كان في النعيم، وصاحب الجهل يسعد بغبائه وبلادته وإن كان في الشقاء وهذا البيت للمتنبي، وقد سيق للتمثيل به لا الاستشهاد؛ فإن المتنبي –في رأي النحاة– لا يستشهد بشعره. وموضع التمثيل به: استعمال كلمة "ذو" مضافة للاسم الظاهر في قول الشاعر "ذو العقل" وهي بمعنى "صاحب" وقد استوفت الشرطين الخاصين بها فأعربت بالحروف، فهي في البيت مبتدأ مرفوع بالواو.

٢٣ من: أداة شرط جازمة تجزم فعلين، فعل الشرط والجواب، يك: فعل مضارع ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر، فعل الشرط، مجزوم بسكون النون المحذوفة للتخفيف، وأصله "يكن" واسمه ضمير مستتر، ذا فضل: ذا خبر "يك" منصوب بالألف، لأنه من الأسماء الستة، فضل: مضاف إليه مجرور بالكسرة، فيبخل: الفاء: حرف عطف، يبخل: فعل مضارع معطوف على "يك" مجزوم بالسكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، بفضله: الباء: حرف جر، فضله: مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وفضل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر، والجار والمجرور متعلق بالفعل "يبخل"، على قومه: على: حرف جر، قومه: قوم: مجرور بالحرف "على" قوم مضاف وضمير الغائب مضاف إليه، والجار والمجرور متعلق بالفعل "يبخل"، يستغن: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، عنه: جار ومجرور نائب فاعل الفعل "يستغن"، ويذمم: الواو: حرف عطف، يذمم: معطوف على الفعل "يستغن" مجزوم بالسكون وحرك بالكسر من أجل القافية، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".

وشرط كون(ذو) بمعنى صاحب، احترازا من(ذو) الطائية، فإنّها لا تدلّ على معنى صاحب، بل هي اسم موصول بمعنى(الذي)، وتسمى الموصولة، وهي ملازمة للواو دائما في جميع الحالات، فهي مبنية وليست معربة، فتقول: جاءني ذو قابلته بالأمس، ورأيت ذو قابلته بالأمس، وسلمت على ذو قابلته بالأمس، فكلمة(ذو) في الأمثلة السابقة موصولة بمعنى(الذي)، وهي مبنية على السكون في محل رفع فاعل في المثال الأول، وفي محل نصب مفعول به في المثال الثاني، وفي محل جر في المثال الثالث، ومن ذلك قول الشاعر(من الطويل):[٢٤]

فإمّا كرامٌ موسرون لقيتُهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

وإلى شروط إعراب الأسماء الستة، أشار ابن مالك– رحمه الله– بقوله:

وَشَرْطُ ذَا الإعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لاَ لِلْيَا كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلاَ

---

٢٤ هو منظور بن سحيم بن نضلة الأسدي: شاعر جاهلي مقلٌّ، أدرك الإسلام، وكان يسكن بالكوفة، ويعد من شعراء الحماسة.

الاعراب: إما: حرف شرط وتفصيل، مبني على السكون لا محل له، كرامٌ: فاعل بفعل محذوف يفسره السياق، وتقدير الكلام: إما لقيني كرام، مرفوع، والعلامة الضمة الظاهرة، موسرون: نعت مرفوع والعلامة الواو، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد، لقيتهم: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها من الاعراب تفسيرية، فحسبي: الفاء واقعة في جواب الشرط، حرف مبني على الفتح لا محل له، حسب: اسم بمعنى كاف خبر مقدم، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، مبني على الفتح في محل جر، من: حرف جر مبني على السكون لا محل له، ذو: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بمن، والجار والمجرور متعلق بحسب، عندهم، عند: ظرف متعلق بمحذوف يقع صلة للموصول الذي هو(ذو بمعنى الذي)، وعند مضاف وضمير الغائبين مضاف إليه، ما: اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ مؤخر مبني على السكون في محل رفع، كفانيا: كفى فعل ماض مبني على فتح مقدر على الالف منع من ظهوره التعذر، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول به مبني على الفتح في محل نصب، والألف للإطلاق، وجملة كفى وفاعله ومفعوله لا محل لها صلة ما.

والشاهد فيه: قوله(فحسبي من ذو عندهم) فإن(ذو) استخدمت اسما موصولا بمعنى الذي، وقد رويت هذه الكلمة بروايتين، فمن العلماء من روى: فحسبي من ذي عندهم، بالياء، واستدل بهذه الرواية على أن " ذا " الموصولة تعامل معامل " ذي " التي بمعنى صاحب والتي هي من الاسماء الخمسة، فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء كما في هذه العبارة على هذه الرواية، ومعنى ذلك أنها معربة ويتغير آخرها بتغير التراكيب. ومنهم من روى: فحسبي من ذو عندهم، بالواو، واستدل بها على أن " ذو " التي هي اسم موصول مبنية، وأنها تجئ بالواو في حالة الرفع وفي حالة النصب وفي حالة الجر جميعا.

من ذاك ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانَا وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَ

اللغات الواردة في الأسماء الستة:

ورد في العربية الفصحى استعمال الأسماء الستة بأكثر من لغة، فمنها ما ورد فيه ثلاث لغات، ومنها ما ورد فيه لغتان، ومنها ما ورد فيه لغة واحدة، فأمّا الأسماء التي ورد فيها ثلاث لغات فهي: أب، وأخ، وحم، وقد ورد فيها:

لغة التمام، أي: بالواو رفعا، وبالألف نصبا، وبالياء جرا، كما تقدم، وهي اللغة المشهورة في استعمال الأسماء الستة.

لغة القصر: باستعمالها استعمال الاسم المقصور، فتكون بالألف دائما رفعا ونصبا وجرا، وتكون علامات الإعراب مقدرة على الألف، وهذه اللغة أقلُّ شهرةً من الأولى، نحو: جاء أباك، وأكرمت أباك، وسلمت على أباك، بلزوم الألف في جميع الأحوال، وعليها جاء قول أبي النجم العجلي(من الرجز المجزوء):

وَاهًا لِرَيَّا ثُمَّ وَاهًا وَاهًا هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

يَا لَيتَ عَينَاهَا لَنَا وَفَاهَا بِثَمَنٍ نرضي بِهِ أَبَاهَا

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فالشاهد قوله:(وأبا أباها) حيث جاء بـ(أباها) مجرورًا بكسرة مقدرة على الألف مع كونه مضافا إليه لغير ياء المتكلم، فدلّ ذلك على أنّ من العرب من يعرب الأسماء الستة إعراب الاسم المقصور، وهي لغة القصر، ويحكى عن الإمام أبي حنيفة أنه سئل عن إنسان رَمَى إنسانًا بحجر فقتله: هل

يجب عليه القَوَدُ؟ فقال: لا، ولو رماه بِأَبَا قُبَيْسٍ، بالألف، على هذه اللغة، والأصل(أبَوٌ)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبوها ألفًا بعد إسكانها إضعافًا لها، كما قالوا: عَصًا، وقَفًا، وأصله عَصَو وقَفَو، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبوها ألفًا، فكذلك ههنا.[٢٥]، بجر(أبا) بكسرة مقدرة مع استيفاء شروط الأسماء الستة، حيث لم يقل بأبي قبيس، وأن هذه لغة صحيحة، وأنه ليس بخطأ؛ كما زعم بعض المتعصبين حتى لحنوا الإمام في ذلك بجهلهم وإفراطهم في تعصبهم، ومن شأن المسلم ومقتضى الإسلام أن لا يتكلم في حق إمام من هؤلاء الأئمة؛ ولا سيما الأئمة الأربعة؛ فإنهم من خواص الله تعالى وسرج دينه المتين.[٢٦]

لغة النقص: وهي تعني حذف الحرف الأخير من الكلمة، وهي لغة قليلة، تكاد تكون نادرة، وتعرب عليها الأسماء(أب، وأخ، وحم) بالحركات الظاهرة، فيقال: هذا أبُك، ورأيت أبَك، وسلمت على أبِك، بالضمة الظاهرة رفعا، والفتحة الظاهرة نصبا، والكسرة الظاهرة جرا، على الباء في كل منها، وقد ورد على هذه اللغة قول رؤبة بن العجاج (من الرجز):

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمْ ... وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

فالشاهد في البيت كلمة(أب)؛ حيث وردت مجرورة بحرف الجر في الأولى، والعلامة الكسرة الظاهرة، ووردت منصوبة مفعولا به في الثانية،

---

٢٥ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١: ١٨.

٢٦ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني(ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ١٩٤.

والعلامة الفتحة الظاهرة، وقد استوفت الكلمة شروط كونها من الأسماء الستة، وهذا دليل على استعمال هذه الأسماء بلغة النقص.[٢٧]

أمّا ما ورد فيه لغتان فالاسم(هن): الأولى: لغة التمام، ومع كون هذه اللغة جائزة إلا أنها قليلة جدا، وقد أنكرها الفراء، ويكون إعرابها بالواو رفعا، وبالألف نصبا، وبالياء جرا، فيقال: هذا هنوه، ورأيت هناه، ونظرت إلى هنيه، وقد حكى سيبويه هذه اللغة عن العرب. الثانية: لغة النقص، وهي الأفصح، ويستعمل فيها الاسم على حرفين(هن)، أي: بحذف اللام ويعرب بالحركات الظاهرة على النون، فيقال: هذا هنُ زيد، ورأيت هنَه، ولا تنظر إلى هنِه، وعليها جاء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَعَزَّى بِعزاءِ الجاهِلِيَّةِ، فأعِضُّوه بِهَنِّ أبيه، ولا تَكْنُوا أبيه)[٢٨]، فاستعمل(هن) بلغة النقص، وهو اسم مجرور بحرف الجر، والعلامة الكسرة الظاهرة، وهذا ما أشار إليه ابن مالك بقوله(والنقص في هذا الأخير أحسن)، أما ما ورد فيه لغة واحدة فهما(ذو، فو)، وهي لغة التمام، بالواو رفعا، وبالألف نصبا، وبالياء جرا، وقد تقدمت الأمثلة على ذلك.

نصوص للتدريب على الأسماء الستة:

استخرج مما يلي ما هو من الأسماء الستة مع بيان الموقع الإعرابي:

قال تعالى:" إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" يوسف ٨.

---

٢٧ اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ(ت: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ١: ١٦٩.

٢٨ صحيح ابن حبان، عن أُبَيّ بن كعب.

وقال تعالى:" فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص ٧٩.

وقال تعالى:" فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)" سورة عبس.

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي:

بيني وبين أبي العلاء قضية في البر أسترعي لها الحكماء

هو قد رأى نعمى أبيه إساءة وأرى الإساءة من أبي نعماء

وقال شوقي أيضا:

ألا يا رُبّ خداعٍ من النّاس تلاقيه

يعيب السُّمَّ في الأفعى وكلُّ السُّمِّ في فيه

ومن أمثال العرب: (مكرهٌ أخاك لا بطل).

المثنى وملحقاته:

النوع الثاني من الأسماء التي تعرب بالإعراب الفرعي هو المثنى، وهو: ما دلّ على اثنين أو اثنتين، بزيادة الألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، قال السُّيوطيّ في الهمع[٢٩]:" وَهُوَ مَا دلّ على اثْنَيْنِ بِزِيَادَة فِي آخِره صَالح للتجريد عَنْهَا وَعطف مثله عَلَيْهِ."[٣٠]، وتقول: أعجبني كتاب في الأدب، واشتريت كتابا في الأدب، ومررتُ بكتاب في الأدب، فإذا أردت تثنية تلك المفردات قلت: أعجبني كتابان في الأدب، واشتريت كتابين في الأدب، ومررتُ بكتابين في الأدب، فالألف والنون المزيدتان لحقتا المفرد رفعا، أما نصبا وجرا فقد لحقته الياء والنون، والمثنى صالح للتجريد من تلك الزيادة فيه، والرجوع إلى مفرده، وتلك الزيادة أيضا أغنتنا عن عطف مثل المفرد عليه، أي عن قولنا: أعجبني كتاب وكتاب، واشتريت كتابا وكتابا، وهو المفهوم من قول ابن عقيل:(صالح للتجريد، وعطف مثله عليه)، وعلى ذلك فلا يعتبر من المثنى بعض الألفاظ الدالة على المثنى، مثل: كلمة(زوج، وشفع)؛ لأنهما مع الدلالة على المثنى إلا أن هذه الدلالة بدون الزيادة؛ لذا هي ليست من المثنى الحقيقي، ومن أمثلة

---

٢٩ الهَمْعُ مصدر الفعل هَمَعَ، وهو السَّيَلانُ، ويكون للدّمع وللماء وللسحاب، والهَوامِع جَمع هامِعة، وسمّى السيوطي كتابَه "همع الهوامع"؛ لأنّه أراد أن يؤلّفَ كِتابا في العربيّة مأخوذ من كتب في العربيّة، غنيّة بالعلمِ بلسان العرب، فاضت فوائدَ ومنافِعَ لطالِبِ العربيّة، كما فاضت الأرض بسيلِ السَّحابِ و مائِه العذبِ.

٣٠ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ١: ١٤٥، وظ: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ١: ٥٦، شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١: ٦٣.

المثنى قوله تعالى:" قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ" المائدة ٢٣، فكلمة(رجلان) فاعل مرفوع، والعلامة الألف، نيابة عن الضمة، وقوله تعالى:" وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ" البقرة ٢٨٢، فكلمة(شهيدين) مفعول به منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة، وقوله تعالى:" مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا" هود ٢٤، فكلمة(الفريقين) مضاف إليه مجرور والعلامة الياء نيابة عن الكسرة، ومنه قوله تعالى:" مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ" الرحمن ٥٤، وقوله تعالى:" وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ" الرحمن ٦٤.

شروط التثنية:

من خلال التعريف السابق للمثنى، ندرك أنه ليس كلُّ اسمٍ مفرد تصحُّ تثنيته؛ لذا فقد اشترط النحاة شروطا يجب توافرها في الاسم المفرد الذي تصح التثنية فيه، بزيادة الألف والنون، أو الياء والنون المكسورة، وهذه الشروط هي:

١- أن يكون الاسم مفردا، فلا يصح تثنية المثنى ولا الجمع بنوعيه السالم وجمع التكسير.

٢- أن يكون الاسم معربًا، فلا يصح تثنية المبني، كأسماء الشرط والاستفهام، أو أسماء الأفعال؛ ولذا فإنّه ليس من التثنية الحقيقية(هذان وهاتان) من أسماء الإشارة، ولا(اللذان واللتان) من الأسماء الموصولة؛ لأنّها من المبنيات، بل هي من ملحقات المثنى.

٣- أن يكون الاسم غير مركب تركيب مزج، نحو: بعلبك، وسيبويه، وخالويه، أو تركيب إسناد، نحو: جادَ الحقُّ، وتأبَّط شرًّا، وشابَ قرناها، سُرَّ من رأى.

أما المركب المزجي فالمشهور تثنيته باستعمال(ذَوَا أو ذَوَي) أمام المثنى المذكر، واستعمال(ذواتا أو ذواتي) أمام المثنى المؤنث، فتقول: جاء ذَوَا سيبويه، ومررت بذواتي بعلبك.

أما المركب الإسنادي فقد أجمع النحاة على منع تثنيته بزيادة في آخره، فلا يجوز تثنيته إلا باستعمال(ذوا وذَوي) للمذكر، واستعمال(ذواتا وذواتي) للمؤنث، فيقال: هذان ذوا جاد الحق، ورأيت ذوي جاد الحق، ومررت بذوي جاد الحق، ومررت بذواتي شاب قرناها.

أما المركب الإضافي، نحو: عبدا لله، وأبو بكر، فلا خلاف على أن التثنية تلحق صدره، فيقال: حضر عبدا الرحمن، وأبوا بكر، ورأيت عبدي الرحمن، ومررت بعبدي الرحمن، وهذان زينا العابدين، وهاتان ستا البنات.

٣- أن يكون الاسم صالحا لعطف مثله عليه، بمعنى أن يكون له نظير، فلا تصح تثنية المفرد الذي لا ثاني له في الوجود، كلفظ الجلالة: الله، ولكن يثنى لفظ(إله) فيقال: إلهان؛ لأن هذا اللفظ يطلق على المعبود بحقٍّ أو بباطل، ولا تصح التثنية كذلك في المفردات: أرض، سماء، شمس، وغيرها من الأشياء التي لا مثيل لها، وعلى ذلك لا يعدّ من المثنى: القمرين في تثنية(قمر وشمس)، أو العُمَرين في تثنية (عمرو وعمر)،

وكذلك الأبوين في تثنية(أب وأم)، وتعد هذه التثنية من باب التغليب أو المجاز، وهي تلحق بالمثنى في إعرابه.

٤- أن يتّفق الاسمان في اللفظ والوزن والمعنى، مثل: زيد وزيد، فنقول: زيدان.

٥- أن يكون الاسم نكرة، فلا يثنى العلم وهو باق على علميته، فإذا أريد تثنيته قُدّر تنكيره، وعليه فالأحسن إذا ثني العلم أن يحلى بالألف واللام عوضا عما سلب منه من العلمية، ومثال ذلك: محمد، عند تثنيته قدر تنكيره، أي أنه لا يدل على رجل متعين، ثم ثني فقيل: محمدان، وهو يدل على رجلين، اسم كل منهما: محمد، ولذا قالوا إن تثنية العلم حولته من المعرفة إلى النكرة، ومن ثم يحسن إدخال الألف واللام على صيغة المثنى لقصد التعريف، فيقال: المحمدان، فتكون الألف واللام عوضا عما سلب منه من العلمية.

الملحق بالمثنى:

هي مجموعة أسماء جاءت على صورة المثنى، لكن النحاة لا يعتبرونها من المثنى، على الرغم من دلالتها عليه؛ نظرا لعدم توافر بعض شروطهم فيها، وتأخذ تلك الأسماء علامات إعراب المثنى؛ ولذا فهي ملحقة به، وأن لم تكن منه، وتلك الملحقات هي:

الكلمتان كلا وكلتا:

وقد ألحقت هاتان الكلمتان بالمثنى لأنه لا مفرد لهما من لفظهما ، وشرط إلحاقهما هو إضافتهما إلى ضمير المثنى، فإذا أضيفا إلى اسم ظاهر أعربا

إعراب الاسم المقصور، ومثال ذلك قوله تعالى:" إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرهما" الإسراء ٢٣، فكلمة (كلاهما) معطوف على(أحدهما) مرفوع مثله، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقد أضيفت- كما ترى- إلى ضمير المثنى، وتقول: تعلمت المسألتين كلتيهما، فكلمة(كلتيهما) توكيد معنوي منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وتقول: مررت بالمنزلين كليهما، فكلمة(كليهما) توكيد مجرور، وعلامة الجر الياء، أما مثال إضافتهما إلى الاسم الظاهر قوله تعالى:" كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا" الكهف ٣٣، فكلمة(كلتا) مبتدأ مرفوع، وعلامة إعرابه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر، وهي ليست ملحقة بالمثنى؛ لأنها أضيفت إلى اسم ظاهر، ومثل ذلك أيضا قولك: جاء كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، وكافأت كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، وأثنيت على كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، بالحركات المقدرة رفعا ونصبا وجرا.

بقيت الإشارة إلى أن(كلا وكلتا) اسمان ملازمان للإضافة، ولفظهما لفظ المفرد، ومعناهما معنى المثنى؛ ولذا فقد أجاز النحاة الإخبار عنهما بجعل الضمير مفردا على اعتبار اللفظ، أو بجعل الضمير مثنى على اعتبار المعنى، فتقول: كلتا الطالبتين مجتهدة، أو مجتهدتان، وكلا الموضوعين واضح، أو واضحان، ... إلخ.

الكلمتان اثنان واثنتان أو ثنتان:

وعلة إلحاقهما بالمثنى أنهما لا مفرد لهما من لفظهما، فلا يقال: اثن، ولا ثنت، وتلحقان بالمثنى بلا شروط، قال تعالى:" فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا" البقرة ٦٠، فكلمة(اثنتا) فاعل مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقال تعالى:" فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ فلهما الثلثان مما ترك) النساء ١٧٦، فكلمة (اثنتين) خبر كان منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقال تعالى:" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ" النحل ٥١، فكلمة(اثنين) صفة منصوبة، والعلامة كذلك الياء نيابة عن الفتحة، وقال تعالى:" فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ" النساء ١١، فكلمة (اثنتين) مضاف إليه مجرور، والعلامة الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقال عنترة بن شداد واصفا الرحلة(من الكامل):

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حلوبة سُودًا كخافية الْغُرَاب الأسحم

فكلمة(اثنتان) مبتدأ مؤخر مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وتقول: حضر اثنان من الطلاب، واثنتان أو ثنتان من الطالبات، ورأيت اثنين من الطلاب، واثنتين أو ثنتين من الطالبات، ومررت باثنين من الطلاب، وباثنتين أو بثنتين من الطالبات، بالألف رفعا، وبالياء نصبا وجرا في كل منها.

الكلمتان هذان وهاتان:

يلحق بالمثنى من أسماء الإشارة(هذان وهاتان) في حالة الرفع، و(هذين وهاتين) في حالتي النصب والجر، وقد ألحقا بالمثنى لمخالفة شرط الإعراب فيهما، لأن المفرد في كل منهما مبني، مع الدلالة على المثنى، وأخذ علاماته في الإعراب، ومثالهما قوله تعالى:" هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" الحج ١٩، فكلمة(هذان) مبتدأ مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وكذلك قوله تعالى:" قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ" القصص ٢٧، والكاف في (وأنكحك) مفعول به أول، و(إحدى ابنتيَّ) مفعول به ثان، و(ابنتيَّ) هنا مضاف إليه، و(هاتين) صفة منصوبة وعلامته الياء، والاشارة لتمييزها من بين بقية أخواتهما فقد كان له كما يروى سبع بنات.[٣١]

الكلمتان اللّذان واللّتان:

يلحق بالمثنى من الأسماء الموصولة(اللذان واللتان) في حالة الرفع، و(اللذين واللتين) نصبا وجرا، وقد ألحقا بالمثنى لمخالفة شرط الإعراب فيهما؛ لأن المفرد في كل منهما مبني، مع الدلالة على المثنى، وأخذ علاماته في الإعراب، ومن شواهد ذلك قوله تعالى:" وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا" النساء ١٦، فكلمة(اللذان) مبتدأ مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقوله تعالى:" رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

---

[٣١] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية ، (دار اليمامة و دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤ ، ١٤١٥ هـ، ٧: ٣٠٧.

نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا" فصلت ٢٩، فكلمة(اللَّذَيْنِ) مفعول به منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة، لأنه ملحق بالمثنى.

ما ثني على التغليب:

سمع عن العرب أسماءٌ جاءت على صورة المثني، على الرغم من أنها تدل على اثنين مختلفين اسما ودلالة، ولذلك ألحقت بالمثنى، وأعربت إعرابه، ومن هذه الأسماء: **الأبوان:** ويطلق على الأب والأم، وقد غُلِّب الأب على الأم استنادا إلى تغليب المذكر على المؤنث. **القمران:** ويطلق على القمر والشمس. **العمران:** ويطلق على عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما. **الأبيضان:** ويطلق على اللبن والماء، وقد غلب وصف اللبن. **الأسودان:** ويطلق على التمر والماء، وقد غلب وصف التمر. **المروتان:** ويطلق على الصفا والمروة. البصرتان: ويطلق على البصرة والكوفة.

ما جاء من الأعلام على صورة المثنى:

هناك أعلام جاءت على صورة المثنى، مثل: زيدان، وحمدان، وسلمان، وعمران، وقد ألحقت هذه الأعلام بالمثنى؛ لدلالتها على المفرد، على الرغم من مجيئها على صورة المثنى، ومن ذلك الأعلام: حسنين، ومحمدين، وعوضين، والراجح في إعراب تلك الأعلام، هو إعرابها بالحركات الظاهرة من غير تنوين، لا بالحروف فتقول: حضر زيدانُ ومحمدينُ، بالضمة على النون، ورأيت زيدانَ ومحمدينَ، بالفتحة على النون، ومررت بزيدانِ ومحمدينِ، بالكسرة على النون.

ومجيء المثنى، والملحق به بالألف رفعا، وبالياء نصبا وجرا، هو الاستعمال المشهور عند العرب، والجاري على سنن العربية، لكن بجوار ذلك الاستعمال ثمة عددٌ من القبائل العربية منها: بلحارث بن كعب، وقبيلة خثعم، وبطون من ربيعة، وبني العنبر وغيرهم، يستعملون المثنى بالألف دائما في جميع أحواله، أعني رفعا ونصبا وجرا، فيقولون: هذان كتابان مفيدان، واشتريت كتابان مفيدان، وبحثت في كتابان مفيدان، بإلزام المثنى الألف رفعا ونصبا وجرا، وعلى هذه اللغة جاءت إحدى توجيهات النحاة في قوله تعالى:" قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى" طه ٦٣، على قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، بتشديد(إنّ)، وعليها تكون كلمة(هذان) اسم إنّ، وحقها النصب بالياء؛ لأنها ملحقة بالمثنى، لكنّها جاءت بالألف موافقة لهذه اللغة غير المشهورة في المثنى بإلزامه الألف في كلِّ أحواله، وقد أعربوه إعراب الاسم المقصور، أي بالحركات المقدرة على الألف للتعذر، فيكون مرفوعا بضمة مقدرة على الألف، ومنصوبا بفتحة مقدرة على الألف، ومجرورا بكسرة مقدرة على الألف، وعليها أيضا وجَّهوا قول النبي صلى الله عليه وسلم عن طلق بن علي الحنفي:" لا وِترانِ في ليلةٍ"[٣٢]، والأصل أن يكون: لا وترين؛ لأنه اسم لا النافية للجنس، ومن شواهد استعمال المثنى على هذه اللغة قول المتلمس الضبعي(من الطويل):

---

٣٢ صحيح أبي داوود.

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاع وَلَوْ رَأَى مَسَاغا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

والشاهد قوله(ناباه) فهو اسم مجرور، وكان حقه الجر بالياء، لكنه جاء على لغة إلزام المثنى الألف، وإعرابه بالكسرة المقدرة على الألف، ومنها أيضا قول هوبر الحارثي(من الطويل):

تزوَّدَ منَّا بين أذناه طعنةً دعته إلى هابي التُّراب عقيمُ

والشاهد قوله(أذناه) فهو مضاف إليه مجرور، وقد جاء على لغة إلزام المثنى الألف، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذر، ومنها أيضا قول أبي النجم العجلي الذي سبق الاستشهاد به في باب الأسماء الستة:

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

والشاهد هنا قوله(غايتاها) وهو مفعول به منصوب، والأصل(غايتيها)، لكنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف دائما، فعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر.

نون المثنى:

النون في المثنى وما ألحق به مكسورة دائما، للتفرقة بينها وبين نون جمع المذكر السالم المفتوحة، إلا أنه في بعض لغات العرب ورد فتح هذه النون، ومنه قول الشاعر(من الطويل) :

عَلَى أَحْوَذِيَّيْن اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إلاَّ لَمْحَةٌ وتَغِيبُ

والشاهد قوله(أحوذيين) فقد جاءت بفتح نون المثنى، وهي مثنى: أحوذي، وهو الخفيف الحركة، وأراد به جناح القطاة، واستقلت: ارتفعت وطارت في

الهواء، وكما يكون فتح النون مع الياء، تكون كذلك مع الألف، ومن ذلك قول الشاعر(من الرجز) :

أَعْرِفُ منهَا الجِيدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنخِرَيْن أَشبهَا ظَبْيَانَا

والشاهد قوله(والعينانا) حيث فتحت فيه النون وقد أشبع الفتحة فصارت ألفا، وقد جاء المثنى هنا على لغة من يلزمه الألف في جميع حالاته.

حذف نون المثنى:

تحذف نون المثنى منه عند إضافته، فتقول: سافر صديقا محمد، في حالة الرفع، ورأيت صديقَي محمد، في حالة النصب، وسلمت على صديقَي محمد في حالة والجر.

إضافة المثنى إلى ياء المتكلم:

إذا أضيف المثنى إلى ياء المتكلم في حالة الرفع، فإن الياء تثبت مفتوحة بعد ألف التثنية الساكنة، نحو: سافر صديقايَ في رحلة، فكلمة(صديقاي) فاعل مرفوع، والعلامة الألف، وقد حذفت نونه للإضافة، وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون، وقد حرك منعا لالتقاء الساكنين، في محل جر مضاف إليه، أما في حالتي النصب والجر فتدغم ياء المتكلم مفتوحة في ياء التثنية، فتقول: إنّ صديقَيَّ مخلصان، فكلمة(صديقَيَّ) اسم إن منصوب، والعلامة الياء المدغمة في ياء المثنى، ومثل ذلك في حالة الجر، وإلى كل ما سبق أشار ابن مالك بقوله:

بالألف ارفع المثنى وكلا إذا بمضمر مضافا وصلا

كلتا كذاك اثنان واثنتان كابنين وابنتين يجريان

وتخلف الياء في جميعها الألف جرا ونصبا بعد فتح قد ألف.

تدريب على المثنى:

استخرج المثنى أو ما ألحق به فيما يلي، وبين موقعه من الإعراب:

قال تعالى: (ودخل معه السجن فتيان) .

قال تعالى: (ورفع أبويه على العرش) .

قال تعالى: (إن هذان لساحران) .

قال أبو الطيب المتنبي(من الطويل):

عدوُّك مذموم بكل لسانٍ ولو كان من أعدائك القمرانِ.

قال صلى الله عليه وسلم: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار).

قال أبو فراس الحمداني(من المتقارب):

إذا ما مررت بأهل القبور تيقنت أنك منهم غدا

وأن العزيز بها والذليل سواء إذا أسلما للبلى

غريبين ما لهما مؤنس وحيدين تحت طباق الثرى.

قال ابن عبد ربه (من المتقارب):

خليلي عوجا على رسم دار خلت من سُليمى ومن ميّه

جمع المذكر السالم وما ألحق به

هو ما دل على أكثر من اثنين من الذكور العقلاء، مع سلامة لفظ مفرده، بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، وهو النوع الثالث من الأسماء التي تعرب بالعلامات الفرعية، فهو يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة، قال تعالى:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" المؤمنون ١، ٢، فكلمة(المؤمنون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، والكلمة(خاشعون) خبر مرفوع، والعلامة كذلك الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، وقال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" البقرة ٢٢٢، فالكلمتان(التوابين والمتطهرين) مفعول به منصوب، والعلامة فيهما الياء نيابة عن الفتحة، ومثال الجرّ قوله تعالى:" وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" البقرة ٩٥، فكلمة(الظالمين) اسم مجرور، والعلامة الياء نيابة عن الكسرة، وكذلك:" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" النحل ١٢٠، فكلمة(المشركين) اسم مجرور، والعلامة الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

الشروط اللازمة فيما يجمع جمع مذكر سالم:

قرر النحاة أن ما يجمع من الكلمات جمع مذكر سالم نوعان: العلم، والصفة، وبيّنوا الشروط الواجب توفرها في كليهما، على التفصيل التالي:

أولا: العلم:

يشترط في العلم الذي يجمع جمع مذكر سالم أن يكون علما لمذكرٍ، عاقلٍ، خالٍ من تاء التأنيث، وخالٍ من التركيب المزجي أو الإضافي أو الإسنادي، وخالٍ من علامة التثنية أو الجمع، مثل: محمد، تقول في جمعه: محمدون أو محمدين، وزيد، نقول: زيدون أو زيدين، وبالشروط السابقة تخرج الأسماء الآتية من جمع المذكر السالم:

*سعاد وزينب وهند، فلا يقال: سعادون ولا زينبون ولا هندون؛ لأنها أعلام لمؤنث.

*رجل وغلام، فلا يقال: رجلون ولا غلامون؛ لأن كلا منهما اسم جنس لا علم، فيجمعان جمع تكسير: رجال وغلمان، أما إذا صغرت كلمة رجل، فقيل: رجيل، فيجوز جمعها على هذا الجمع، فيقال: رجيلون؛ وذلك لأن التصغير وصف.

*حصان وغزال وفيل، فلا يقال: حصانون ولا غزالون ولا فيلون؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر، إلا أنها لمذكر غير عاقل، لكن تجمع على: أحصنة وغزلان وفيلة.

*طلحة ومعاوية وحمزة وعكاشة، فلا تجمع على هذا الجمع أيضا؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر عاقل إلا أنها أعلام لحقت بها تاء التأنيث، وإن كان الكوفيون قد أجازوا جمع مثل هذه الأعلام فيقولون في طلحة طلحون، وفي حمزة حمزون، والجمهور على جمعها جمع مؤنث سالم، فنقول: طلحات ومعاويات وحمزات ...

*جاد الحقُّ وتأبَّط شرًّا وشاب قرناها، لا تجمع مثل هذه الأعلام المركبة تركيبا إسناديا هذا الجمع، ولا ضير أن نقول إن هذه الأعلام تجمع بإضافة كلمة(ذَوو) قبل المفرد في حالة الرفع، وكلمة(ذَوي) في حالتي النصب والجر، فيقال: هؤلاء ذوو جاد الحق، ورأيت ذوِي جاد الحق، ومررت بذوي جاد الحق.

*سيبويه وخالويه ومعد يكرب، هذه الأعلام المركبة مزجيا لا تجمع على هذا الجمع، وإنما تجمع مثل المركب إسناديا بإضافة كلمة(ذوو أو ذوي)، وقد جوز البعض جمع مثل: سيبويه ونفطويه على سيبويهون، ونفطويهون.

ومن تتمة الفائدة القول: إنّ المركب الإضافي مثل: عبد الرحمن وعبد الكريم، يجمع صدره فقط، فيقال في جمع المذكر السالم: جاء عبدو الرحمن، وكافأت عبدي الرحمن، ومررت بعبدي الرحمن، ويمكن جمعه كذلك جمعا آخر فيقال في جمع عبد الله: عباد الله، وعبيد الله، أو عابدو الله، ولا ننسى أيضا أن الأعلام المنتهية بعلامة التثنية أو بعلامة الجمع مثل: زيدون أو زيدان، وخالدون وغيرها، لا تجمع على هذا الجمع.

ثانيا: الصفة:

يشترط في الصفة التي تجمع على جمع المذكر السالم، أن تكون صفة لمذكرٍ عاقلٍ، خاليةً من تاء التأنيث، وليست من باب(أفعل) الذي مؤنثه (فَعْلاء)، ولا من باب(فَعْلان) الذي مؤنثه(فَعْلَى)، وألا تكون من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، وبالشروط السابقة لا تجمع مثل الصفات الآتية على جمع المذكر السالم:

* مرضع وحامل وحائض وعانس؛ لأنها أوصاف تخصّ المرأة، فلا يقال: حائضون ولا حاملون ولا مرضعون ولا عانسون؛ ذلك لدلالة المفرد على المؤنث، ودلالة الجمع على التذكير، لكن يقال: حُيّض أو حائضات أو حوائض، حوامل، وعوانس أو عنّس أو عانسات.

* سابق؛ لأنها صفة للحصان وهو وإن كان علما مذكرا، إلا أنه غير عاقل؛ لذا لا يقال: سابقون، بل تجمع على: سوابق.

* فهّامة وعلّامة ونسّابة، لانتهائها بتاء التأنيث، فلا يقال: فهّامتون ولا علاّمتون ولا نسّابتون.

* أحمر وأصفر وأحسن وأغيد؛ لأن مؤنثاتها: حمراء وصفراء وغيداء، فلا يقال: أحمرون ولا أصفرون ولا أغيدون، ويرى البعض جواز جمع مثل هذه الأوصاف جمع مذكر سالم.

* عطشان وجوعان وسكران؛ لأن مؤنثاتها: عطشى وجوعى وسكرى، فلا يقال: عطشانون ولا جوعانون ولا سكرانون، وتجمع هذه الصفات جمع تكسير فيقال: عِطاش وجِياع أو جوعى، وسكارى.

* صبور وجريح وقتيل وغيور وعجوز، لاستواء المذكر والمؤنث فيها، فكما يقال: رجل عجوز، يقال: امرأة عجوز، ويقال: رجل غيور، وامرأة غيور، فلا يقال: صبورون ولا جريحون ولا قتيلون ولا غيورون ولا عجوزون، وتجمع جمع تكسير، فيقال: صُبُر وجرحى وقتلى وغُيَّر وعجائز وعُجُز.

وقد أشار ابن مالك رحمه الله إلى العلم الذي توافرت فيه شروط جمعه جمع مذكر سالم بقوله(عامر) فيقال: عامرون، وأشار إلى الصفة التي توافرت فيها الشروط بقوله(مذنب) فيقال: مذنبون، وذلك في قوله:

وارفع بواوٍ وبيا اُجْرر وانصب سالمَ جمع(عامرٍ ومذنب)

الملحق بجمع المذكر السالم:

عرفنا أن جمع المذكر السالم هو ما سلم فيه بناء المفرد، وتوافرت فيه الشروط التي سبق ذكرها، أما ما لا واحد له من لفظه، أو له واحد غير مستكمل للشروط، فليس بجمع مذكر سالم، بل هو ملحق به، ومعظمه سماعي لا مقيس، وللإيضاح نقول أن الملحق بجمع المذكر السالم هو ما لا يخضع لشروط هذا الجمع، كأن يكون المفرد اسمًا مذكرًا، لكنه يُعامل معاملته في الإعراب، فيرفع بالواو، وينصب ويجر بالياء، وهذه الأسماء هي:

الكلمة(أولو- أولي): فلا مفرد لها من لفظها، وهي بمعنى أصحاب، ومفردها من دلالتها هي(ذو) بمعنى صاحب؛ ولذا هي ليست من جمع المذكر السالم، وإنّما ملحقة به، قال ابن هشام:" وَإِنَّمَا هُوَ اسْم جمع لَا وَاحِد لَهُ من لَفظه وَإِنَّمَا لَهُ وَاحِد من مَعْنَاهُ وَهُوَ ذُو."[٣٣]، نحو قوله تعالى:" وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ" النور ٢٢، فكلمة(أولو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنها ملحق بجمع المذكر السالم، وكلمة(أولي) مفعول به منصوب، وعلامة

٣٣ شرح شذور الذهب، ص ٧٣، بدون.

نصبه الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم، وقال تعالى:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" آل عمران ١٩٠، فكلمة(أولي) اسم مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم.

ألفاظ العقود: وهي: عشرون- ثلاثون- أربعون- خمسون- ستون- سبعون- ثمانون- تسعون، وهذه الألفاظ لا مفرد لها من لفظها، قال تعالى:" إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْن" الأنفال ٦٥، فكلمة (عشرون) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، ومن شواهد ذلك قول زهير بن أبي سلمى (من الطويل):

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومنْ يَعِشْ ثمانين حولًا لَا أبا لَكَ يَسأمِ

الكلمة(أهلون): ومفردها: أهل، وهو اسم جنس جامد، فلا هو علم، ولا صفة، قال تعالى:" سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" الفتح ١١، فكلمة (أهلونا) معطوفة على مرفوع، وقال تعالى:" فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ" المائدة ٨٩، فكلمة (أهليكم) مفعول به منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، ومثالها أيضا قول لبيد العامري (من الطويل):

وَمَا المالُ والأهلُونَ إلاَّ ودائعُ وَلاَ بُدَّ يوماً أنْ تُرد الودائعُ

الكلمة(أرضون): وهي جمع أرض، اسم جنس مؤنث، وليس علما ولا صفة، والقياس أن يكون التأنيث(أرضة) لكنهم تركوا التاء اختصارا

واعتمدوا في الدلالة على التأنيث على ما يلي مثلها من الكلام قبله أو بعده، مثل قولهم: هذه ريح طيبة، وتلك أرض مباركة، وغير ذلك، فلما حذفوا الهاء عوضوا منها في الجمع بالواو والنون، فقالوا: أرضون، قال الشيخ خالد الأزهري:" وأرضون بفتح الراء جمع أرض؛ بسكونها؛ وجمع هذا الجمع لأنه ربما يورد في مقام الاستعظام."[٣٤]، وَمنْ شواهدها ما في الحديث عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ، وكَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ في أَرْضٍ، فَدَخَلَ علَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَذَكَرَ لَهَا ذلكَ، فَقالَتْ: يا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الأَرْضَ؛ فإنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ:" مَن ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ."[٣٥]، فكلمة(أرضين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، ومنه (من الطويل):

لقد ضجّتِ الأَرْضُون إِذْ قَامَ من بنى هَدَادٍ خطيبٌ فَوق أَعْوادِ مِنْبَر

قال ابن مالك رحمه الله:" إنّما قالوا أرضون في أرض على سبيل التعويض، كما فُعل في سنة ونحوها، لأن الأرض مثلها في التأنيث المجازي، وعدة الأصول، ونقصان ما حقُّه ألا ينقص؛ لأن (الأرض) اسم ثلاثي مؤنث، فحقُّه أن يكون بتاء التأنيث، فلما خلا منها نزل نقصها منزلة نقص لام (سنة)، واستويا في الجمعية تعويضا؛ ولذا غُيّرت راءُ (أرضون)

---

٣٤ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ)، المحقق: مجموعة محققين وهم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، د. محمد إبراهيم البنا، د. عياد بن عيد الثبيتي، د. عبد المجيد قطامش، د. سليمان بن إبراهيم العايد، د. السيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ١: ١٨٦، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد(ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١: ٧٠.

٣٥ رواه البخاري، وفي رواية سعيد بن زيد:" مَن أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا، فإنَّه يُطَوَّقُهُ يَومَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ." مسلم.

كما غيرت سين(سنة)، وقيل أرضون نائب عن أرَضات معدول عنه، وسبب ذلك خوف الالتباس بجمع أرَضة."[٣٦]

الكلمة(عليون):

وهي اسم لأعالي الجنّة، وهو لغير العاقل، قال تعالى:(كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ) المطففين ١٨ن ١٩، فكلمة (عليين) الأولى اسم مجرور، والعلامة الياء نيابة عن الكسرة، والثانية خبر مرفوع، والعلامة الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

الكلمة(عالمون) جمع عالم :

وهي ملحقة لأنها ليست علما، ولا وصفا، بل هي اسم جنس جامد مثل: رجل، كما أنها تدل على العاقل وغيره، وعلى المذكر وغيره حالة الإفراد، ومن شواهدها قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة ٢، فكلمة (العالمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وقوله تعالى:" دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" يونس ١٠.

الكلمة(سنون) بكسر السين، ومفردها(سنة):

وهي اسم جنس مؤنث، بالإضافة إلى تغير حركة السين بين المفرد والجمع، قال ابن هشام:" وَمِنْهَا سنُون وَهُوَ كأرضون لِأَنَّهُ جمع سنة وَسنة مَفْتُوح الأول وسنون مكسور الأول وَسنة مؤنث غير عَاقل وَأَصله سنو أَو سنة بِدَلِيل قَوْلهم فِي جمعه بِالْألف وَالتَّاء سنوات وسنهات وَقَوْلهمْ فِي

---

٣٦ شرح تسهيل الفوائد، ١: ٨٣.

اشتقاق الْفِعْل مِنْهُ سانهت وأصل سانيت سانوت، فقلبوا الْوَاو يَاء حِين تجاوزت متطرفة ثَلَاثَة أحرف."[٣٧]، ومثالها قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ" يونس ٥، فكلمة(السنين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وقال تعالى:" وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا" الإسراء ١٢، قال شارح الألفية:" اعلم أن إعراب(سنين) وبابه إعراب الجمع بالواو رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا، هي لغة الحجاز وعلياء قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر فالإعراب بحركات على النون، وتلتزم الياء في جميع الأحوال، وهذا الذي أشار إليه ابن عقيل بقوله: (ومثل حين)."[٣٨]، ومثاله قول جرير يهجو الفرزدق:

أرى مرَّ السنينِ أخذن مني كما أخذ السِّرارُ من الهلالِ

ومنه قول الشاعر:

ألم نسُقِ الحجيجَ سَلي مَعَدًّا سنينًا ما تعدُّ لنا حسابا

وكذلك في قول الصمة بن عبد الله الطفيل(من الطويل):

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُرْدَا

فقد وردت كلمة(سنين) منصوبة بالفتحة الظاهرة على النون مع لزومها الياء، ولم تحذف النون مع أنها مضاف، فدل ذلك على إعرابها بالحركات

---

٣٧ شرح شذور الذهب، ص ٧٥.

٣٨ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١: ٦٤.

الأصلية الظاهرة على النون، موطن الشاهد: (سنينه)، فقد جاءت الكلمة منصوبة؛ لأنها اسم "إن" وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على النون؛ لأن النون عُدت كأنها من أصل الكلمة، نحو: غسلين، ولهذا لم تحذف للإضافة.[٣٩].

الكلمات التي جاءت على باب(سنين):

وهي كل كلمة ثلاثية حذفت لامها في المفرد، وعُوِّض عنها بهاء التأنيث، ولم يسمع لها عند العرب جمع تكسير، ومن هذه الكلمات: مئة، وثُبة، وظبة، ورئة، وعضة، وعزة، فجمع هذه الكلمات ومثلها بالواو والنون رفعا، وبالياء والنون نصبا وجرا، فكلمة مئة أصلها: مئو، والدليل قولهم: أمأيتُ الدراهم، أي: جعلتها مائة، فجمعها: مئون، أما كلمة ثُبة بضم الثاء، فأصلها ثبو أو ثبي، ومعناها: الجماعة من الناس وغيرهم، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا" النساء ٧١، أي: انفروا جماعات متفرقة، أو اجتمعوا كلّكم، فجمعها: ثبون وثبين، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي(من الطويل):

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأيَّام تَحَيَّزَتْ ثُبَاتًا عَلَيْهَا ذُلُّهَا واكْتَئابُهَا

أما كلمة ظُبة بضم الظاء، فمعناها: حدُّ السيف والسنان والخنجر، وما أشبهها، وتجمع على ظبون، وظبين، قال السموأل(من الطويل):

تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ

[٣٩] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١: ٧٩، وهناك أمر يجب التنبه له وهو خطأ الكثيرين في تشديد الياء في كلمة (سني عمره)، فأصل (سني) هو (سنين)، وقد حذفنا النون للإضافة (على أنها ملحقة بجمع المذكر السالم)ـ فالياء لا تُشدّد، ولا مسوّغ لذلك.

وكذلك كلمة عِضَة وأصلها: عضو، وهو واحد الأعضاء، والعِضةُ هو البهتان، والعِضَةُ، قطعة، جُزء تامّ من مجموعة كالعُضْو من الجسد: وصفوا القرآن بأكاذيب وأكثروا البهت عليه بما ليس فيه، وتجمع على عِضُون، وعِضِين، قال تعالى:" كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ" الحجر ٩٠، ٩١، أي: فرقوه وجعلوه أعضاء، وقال ابن عباس رحمه الله أي: آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

أما كلمة عزة فمعناها الجماعة، فهي من معنى: عزوت الرجل إلى أبيه، إذا نسبته إليه، وألحقته به، فهذا هو معنى الجماعة؛ ألا ترى أن بعضها مضموم إلى بعض وملحق به ، قال تعالى:" عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ" المعارج ٣٧.

هذا إن لم يُسمع لمثل هذه الكلمات جمعُ تكسير، فإن سُمِع للمفرد جمع تكسير، مثل: شَفة وشفاه، وشاة وشياه، اكتفي بجمع التكسير، وعلى هذا يكون جمع ظُبة على: ظبون شاذّا؛ ذلك لأنها تجمع جمع تكسير على: ظباء وأظب على وزن أفعل، فلم يكن من باب(سنة)، فكان جمعه بالواو والنون أو الياء والنون شاذا.

هذا هو الغالب المشهور في إعراب(سنين) وما جاء على بابها، وهي لغة الحجاز وعلياء قيس، أما بعض بني تميم وعامر فيلزمون مثل هذه الكلمات الياء، ويجعلون الإعراب بالحركات الظاهرة على النون سواء بالتنوين أو بغير التنوين، فيعاملونها بذلك معاملة(حين)، فيقولون: هذه سنينٌ مليئة بالخير، وعايشنا سنينا شدادا، ومررنا بسنينٍ تشبه سنينَ يوسف، مع تنوين

النون في كل، وإن شئت حذفت التنوين، وهو أقل من إثباته. وهذا الاستعمال اختلف في اطراده، والصحيح أنه لا يطرد وأنه مقصور على السماع، ومثالها الحديث النبوي الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ إذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، في الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِن صَلَاةِ العِشَاءِ؛ قَنَتَ:" اللَّهُمَّ أنْجِ عَيَّاشَ بنَ أبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أنْجِ الوَلِيدَ بنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أنْجِ سَلَمَةَ بنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ علَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عليهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ."[٤٠]، وفي رواية: اللّهم اجعلها عليهم سنينا، بالتنوين، بفتحة ظاهرة فوق النون؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم عومل معاملة جمع التكسير، وبجر (سنين) بكسرة ظاهرة على النون، وعلى هذه اللغة كذلك قول الصمة بن عبد الله القشيري(من الطويل):

دَعَانِيَ مِنْ نَجدٍ فإنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شيبا وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا

فكلمة(سنينه) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة فوق آخره، ولو أنها على اللغة المشهورة لكانت(سنيه) بحذف النون للإضافة.

كلمة(بنون):

فقد ألحقت بجمع المذكر السالم لعدم سلامة المفرد، فجمعها على: بنون بحذف الهمزة، قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الكهف ٤٦، فكلمة(البنون)

[٤٠] صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٣٩٣ .

معطوفة على المال، وهي مرفوعة مثله، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

ما جاء على صورة الجمع، وهو علم:

يلحق بهذا الجمع ما جاء من الأعلام على صورته، مثل: زيدون وخلدون وعابدين، وقد ألحق مثل هذه الأعلام لأنها جاءت على صورة جمع المذكر السالم، مع الدلالة على المفرد، ومعلوم أن الجمع ما دل على أكثر من اثنين، والراجح إعرابه بالحركات من غير تنوين، لا بالحروف فنقول: جاء خلدون، بضمة على النون، ورأيت خلدون، بفتحة على النون، ومررت بخلدون، بكسرة على النون.

حركة نون جمع المذكر السالم:

النون في آخر جمع المذكر السالم وما ألحق به تكون مفتوحة، فإذا رأيتها مكسورة فاعلم أن ذلك على سبيل الشذوذ، وقيل هي من اللغات التي سمعت من العرب، ومما جاء بكسر النون قول جرير(من الوافر):

عَرَفْنَا جَعْفَرا وبنِي أبِيهِ وأنكَرْنَا زعَانِفَ آخَرِينِ

والشاهد قوله(آخرين) فقد ورد بكسر النون، والمشهور فتح النون، ومنه أيضا قول سحيم(من الوافر) :

أَكُلُّ الدَّهْر حِلٌّ وارتحال ... أما يُبقي عَلَيَّ ولا يَقِيني

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزتُ حدّ الأربعينِ

والشاهد قوله(الأربعينِ) حيث ورد بكسر النون.

وقد أشار ابن مالك إلى الملحق بجمع المذكر السالم، وإلى حركة نون الجمع وملحقاته بقوله:

وشبه ذين ، وبه عشرونا وبابه ألحق و الأهلونا

أولو وعالمون عليونا وأرضون شذ والسنونا

وبابه ومثل حين قد يرد ذا الباب وهو عند قوم يطرد

ونون مجموع وما به التحق فافتح وقل من بكسره نطق.

نصوص وأسئلة للتدريب على جمع المذكر السالم وملحقاته:

استخرج مما يلي جمع المذكر السالم مبينا موقعه الإعرابي، وعلامة إعرابه:

قال تعالى:" وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠)" المؤمنون.

قال تعالى:" وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" النساء ١٦١ .

قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)) سورة الماعون.

قال تعالى: (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) النمل ٣٣.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس ٥ .

قال تعالى: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء ١٦٢.

قال أبو تمام الطائي:

ثم انقضتْ تلك السِّنون وأهلُها ... فكأنَّها وكأنهم أحلامُ

قال الشاعر:

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بني هداد خطيب فوق أعواد منبر

جمع المؤنث السالم وما ألحق به:

هو ما جمع بالألف والتاء المزيدتين، ودلّ على جمع الإناث مع سلامة مفرده، فقولك: فازت المؤمناتُ، دلّت فيه كلمة(المؤمنات) على جمع المؤنث بزيادة الألف والتاء، فإذا جُرِدت من تلك الزيادة، دلّت الكلمةُ على المفرد، وينبغي القول أن صيغة الجمع تغني عن العطف، بمعنى أن قولنا: فازت المؤمنات يعني: فازت المؤمنة والمؤمنة والمؤمنة، والقول بأن الألف والتاء مزيدتان أخرج ما كانت ألفه وتاؤه أصلية، فليس من جمع المؤنث مثل: قُضَاة وغُزاة؛ لأن الألف فيهما منقلبة عن أصل، وهو الياء؛ لأن أصلها: قُضَيَة على وزن: فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين واللام، وقد قلبت الياء ألفا لانفتاحها، وانفتاح ما قبلها فصارت: قضاة، ومثل ذلك: بناة، ورماة، ودعاة، وعداة، وجناة، فإن الألف فيها أصلية؛ فلا تدخل في هذا الباب، وكذا ليس من جمع المؤنث مثل: أبيات وأموات؛ لأن التاء فيهما أصلية؛ إذ المفرد فيهما: بيت وميت، ومثل ذلك: أصوات، وأقوات.

قال ابن هشام:" ومِمَّا خرج عَن الأَصْل مَا جمع بِأَلف وتاء مزيدتين، سَوَاء كَانَ جمعا لمؤنث نَحْو: هندات وزينبات، أَو جمعا لمذكر نَحْو: إصطبلات وحمامات، وَسَوَاء كَانَ سالما كَمَا مثلنَا، أَو ذَا تغير كسَجدَات بِفَتْح الْجِيم، وغُرُفات بِضَم الرَّاء وَفتحهَا وسِدرات بِكَسْر الدَّال وَفتحهَا، فَهَذِهِ كلهَا ترفع بالضمة وتجر بالكسرة على الأَصْل وتنصب بالكسرة على خلاف الأَصْل."[٤١]

[٤١] شرح شذور الذهب، ١: ٤٩.

وقد عرّف ابن مالك وبعض النحاة جمع المؤنث السالم بأنه: ما جمع بألف وتاء، وتعد هذه التسمية هي المناسبة إلى حدٍّ بعيدٍ، فمن ناحية أنه ليس جمعا للمؤنث فقط؛ فقد يكون المفرد غيرَ مؤنث، مثل: جنيهات وبيانات وسرادقات وتصرفات، فالمفرد فيها على التوالي: جنيه، وبيان، وسرادق، وتصرف، ومن ناحية أخرى أنه ليس جمعا سالما، بمعنى أن مفرده لا يبقى سالما عند الجمع، وإنّما تحدث بعض التغيرات، كأن تتغير عين المفرد من السكون إلى الضم أو الفتح في مثل: ظلمات وضربات وصدمات وشرفات وصفحات ولمحات ونظرات، فالمفرد فيها: ظلمة، وضربة، وصدمة، وشرفة، وصفحة، ولمحة، ونظرة، ففي كل هذه الكلمات رأينا تغيرا حدث في مفردها عند جمعها جمعا مؤنثا، أو تغيُّر الألف اللينة إلى ياء، أو تغيُّر الهمزة إلى واو في مثل: حمراوات ورضويات وذكريات وسماوات وصحراوات، فالمفرد فيها على التوالي: حمراء، ورضوى، وذكرى، وسماء، وصحراء.

أما التغير الذي يحدث للتاء المربوطة في آخر المفرد المؤنث وهو حذفها حين الجمع، فلا يعتبر تغيرا كسابقه؛ ذلك لأن التاء المربوطة علامة للمؤنث، والألف والتاء علامة أخرى في الجمع، فلا يصح الجمع بين علامتين للتأنيث في كلمة واحدة، مما يلزم معه التخلص من إحدى التاءين(المربوطة في المفرد أو المفتوحة في الجمع) وحتى لا يضيع معنى الجمع تحذف التاء المربوطة مثل: مؤمنات ومجتهدات ومسلمات وجامعات

وطالبات وعاملات وموفقات، فالمفرد فيها على التوالي: مؤمنة، ومجتهدة، ومسلمة، وجامعة، وطالبة، وعاملة، وموفقة.

علامة إعراب جمع المؤنث:

يرفع جمع المؤنث بعلامة الرفع الأصلية وهي الضمة، قال تعالى:" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ" التوبة ٧١، فـ(المؤمناتُ) معطوفة على المبتدأ فهي مرفوعة مثله، وعلامة الرفع الضمة الظاهرة على آخره، وهي– لا شكّ– العلامة الأصلية للرفع، ومثله قولك: نجحت الطالباتُ المجتهداتُ.

ويجر بعلامة الجر الأصلية وهي الكسرة، قال تعالى:" وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" الأحزاب ٧٣، فـ(المؤمنات) معطوفة على مجرور؛ ولذا فهي مجرورة والعلامة الكسرة وهي– كما تعرف– العلامة الأصلية للجر، ومثله: الرمي بالجمرات من نسك الحج.

أما النصب فيكون بعلامة نصب فرعية وهي الكسرة نيابة عن الفتحة، قال تعالى: " يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ" الحديد ١٢، فكلمة(المؤمنات) معطوفة على منصوب، والعلامة الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنها جمع مؤنث سالم، ومثله: كافأت الطالباتِ المتفوقاتِ، وميّزت المجدّات.

ما يجمع على هذا الجمع: يجمع على جمع المؤنث السالم ما يلي:

* ما كان مؤنثا معنويا وهو العلم المؤنث الخالي من علامات التأنيث، مثل: هند، سعاد، سماح، لجين، زينب، فالجمع فيها على التوالي: هندات، وسعادات، وسماحات، ولجينات، وزينبات.

* ما كان مؤنثا لفظيا وهو العلم المذكر المنتهي بعلامة تأنيث، مثل عطيّة، وحمزة، ومعاوية، وطلحة، والجمع فيها على التوالي: عطيّات، وحمزات، ومعاويات، وطلحات.

* ما كان مؤنثا لفظيا ومعنويا وهو العلم المؤنث المنتهي بعلامة تأنيث، مثل: فاطمة، وخديجة، وكريمة، والجمع فيها على التوالي: فاطمات، وخديجات، وكريمات.

* المؤنث غير العاقل المختوم بالتاء، مثل: بقرة، وثمرة، وشجرة، وعربة، وجمرة، والجمع فيها: بقرات، وثمرات، وشجرات، وعربات، وجمرات، وينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك بعض الكلمات المنتهية بتاء التأنيث لكنها لا تجمع على هذا الجمع، مثل: شَفة، شاة، وأَمَة، ومِلَّة، وامرأة، وأُمَّة، والجمع فيها: شفاه، وشياه، وإماء، وملل، ونساء أو نسوة أو نسوان، وأمم.

* المؤنث الذي ختم بألف التأنيث الممدودة، مثل: عذراء، حسناء، صحراء، والجمع فيها: عذراوات، وصحراوات، وحسناوات، ويشار إلى أنه يشترط في مثل هذه الكلمات ألا تكون على وزن (فعلاء) مؤنث(أفعل) مثل: حمراء، وصفراء، ومثل هذا يجمع على(فُعْل) بضم الفاء وسكون العين، مثل: حُمْر، وصُفْر، وزُرْق، وسُمْر، وخُضْر، قال تعالى:" قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ

لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة ٦٩، وقال تعالى:" وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)" يوسف، فكلمة (خضر) هي جمع خضراء التي هي مؤنث أخضر؛ لذا لا تجمع مثل خضراء جمع مؤنث سالم.

* المؤنث الذي ختم بألف التأنيث المقصورة، مثل: ذِكري، وسَلمى، وحُبلي، والجمع فيها: ذكريات، وسلميات، وحبليات، ويشترط في مثل هذه الكلمات ألا تكون على وزن(فعلى) مؤنث(فعلان) مثل: عطشان، وجوعان، وسكران، فالجمع فيها: عِطاش، وجياع، وسكارى، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ" النساء ٤٣.

* ما كان صفة لمذكر غير عاقل، مثل: راسية، معلومة، معدودة، إذا استخدمتها صفات لمذكر غير عاقل كأن تقول: هذه جبال راسيات، وصمنا أياما معلومات معدودات، كما يجوز أن يبقى الوصف في مثل ذلك مفردا، فمثال ما جاء فيه الوصف مجموعا قوله تعالى:" وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ" البقرة ٢٠٣، أما مثال ما جاء فيه الوصف باقيا على إفراده فقوله تعالى:" وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً" البقرة ٨٠.

* ما كان صفة لمؤنث انتهى بتاء التأنيث، أو بألف التفضيل، نحو: معلمة، وفاهمة، ومرضعة، وفضلى، وكبرى، فالجمع فيها: معلمات، وفاهمات، ومرضعات، وفضليات، وكبريات.

* ما لم يسمع له غيرُ هذا الجمع، نحو: حمامات، وصمامات، وعدادات، وغيرها.

* جمع الجمع للدلالة على المبالغة في الكثرة، نحو: رجالات، وبيوتات، وجمالات، قال تعالى:" إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ" المرسلات ٣٢، ٣٣.

* بعض الأسماء غير العربية نحو: إصطبلات، وسرادقات.

* مصغر ما لا يعقل من الأشياء وهو مذكر نحو: دريهمات، دنينيرات، وكتيبات، وجويربات، وزويرقات، وإلى جمع المؤنث السالم وإعرابه أشار ابن مالك بقوله:

وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي الْنَّصْبِ مَعا

الملحق بجمع المؤنث السالم:

يلحق بجمع المؤنث السالم مجموعة من الأسماء، افتقدت لبعض الشروط التي وضعها النحاة في هذا الجمع، لكنها أخذت علامات إعرابه، وهي:

* الكلمة(أولات): وهي اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما مفردها من دلالتها الكلمة(ذات)، ولهذا ألحقت بجمع المؤنث السالم، كما ألحقت(أولو) بجمع المذكر السالم، ومن شواهد استعمالها قوله تعالى:" وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" الطلاق ٤، فكلمة(أولات) مبتدأ مرفوع والعلامة الضمة الظاهرة على آخره؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، وقوله تعالى:" وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" الطلاق ٦، فكلمة(أولات) خبر كان منصوب

والعلامة الكسرة الظاهرة على آخره نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، أما مثال جرها فكأن تقول: نفتخر بالأمهات أولاتِ الفضل والدين، فكلمة(أولات) نعت مجرور والعلامة الكسرة؛ لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم.

* الكلمة(ذوات): وهي جمع ذات بمعنى صاحبة، وقد ألحقت بجمع المؤنث السالم لعدم سلامة مفردها عند الجمع، فلا يخفى أن صورة المفرد قد تغيَّرت عند الجمع.

* الأعلام المنقولة من هذا الجمع نحو: عرفات، وبركات، وعطيات، وزينات، ونعمات، ومنها: أذرعات ، وهو علمٌ على بلدة بالشام، ومنه قوله تعالى:" فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ" البقرة ١٩٨، فمثل هذه الأعلام تجري مجرى جمع المؤنث السالم في إعرابه، فترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالكسرة، وللنحاة مذاهبُ أخرى في إعراب هذا النوع من الأعلام المنقولة إلى جمع المؤنث السالم، لا مانع من التعرف عليها في السطور التالية:

المذهب الأول: إعرابه إعراب جمع المؤنث السالم مع التنوين، فنقول مثلا: ازدحم عرفاتٌ بالحجيج هذا العام، فكلمة(عرفاتٌ) فاعل مرفوع والعلامة الضمة، مع التنوين، وفي النصب نقول: ملأ الحجيج عرفاتٍ بالدموع، بالنصب مع التنوين، والعلامة الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، وفي الجر نقول: وقف الحجيج على عرفاتٍ وقتا طويلا، بالجر مع التنوين، وهذا هو المذهب الصحيح المشهور.

المذهب الثاني: إعرابه إعراب جمع المؤنث السالم، لكن من غير تنوين، فنقول: هذه عرفاتُ، ورأيت عرفاتِ، ووقفت على عرفاتِ، فيرفع بالضمة، وينصب ويجر بالكسرة مع حذف التنوين.

المذهب الثالث: إعرابه إعراب الاسم الممنوع من الصرف، فيرفع بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، وعلى هذه الوجوه الثلاثة يروى قول امرئ القيس(من الطويل):

تَنَوَّرتُها مِنْ أَذْرِعات وأَهلُها بِيَثْرِبَ أدنَى دَارِهَا نَظَرٌ عالي

فقد روت كلمة(أذرعات) بالأوجه الثلاثة؛ إذ هي في الأصل جمع نقل فصار اسم بلد، فيكون في اللفظ جمعا، وفي المعنى مفردا، فرويت بالجر والتنوين مراعاة لحالها قبل التسمية، وعلى ذلك فالتنوين فيها هو تنوين المقابلة، الذي لا يحذف ولو وجد في الكلمة ما يقتضي حذفه؛ فالذي يحذف هو تنوين التمكين عند منع الكلمة من الصرف، ورويت بالجر من غير تنوين، مراعاة لكونها جمعا بحسب أصلها، وأنها علم على مؤنث– اسم بلدة بالأردن–، فأعطوه من كل جهة شبها؛ فمن جهة كونها جمعا نصبوها بالكسرة نيابة عن الفتحة، ومن جهة كونها علم لمؤنث حذفوا تنوينها، ورويت بالفتح من غير تنوين، مراعاة لكونها علما على مؤنث، فهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث؛ ولذا فالجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، قال ابن مالك:

كَذَا أُولاَت وَالَّذِي اسْما قَدْ جُعِلْ كَأَذْرِعَاتٍ فِيهِ ذَا أَيْضا قُبِلَ

تدريبات على جمع المؤنث السالم:

عين جمع المؤنث السالم، وأعربه فيما يلي:

قال تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) هود آية ١١٤. قال تعالى: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) هود آية ١٠٧. قال تعالى:(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة آية ٧١. قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) يوسف آية ٤٣.

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ) البقرة آية ١٩٨.

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يجل الخطُّ في رجل جليل وتكبر في الكبير النائبات

وليس الميت تبكيه بلاد كمن تبكي عليه النائحات

قال أبو الطيب المتنبي(من البسيط):

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم.

الممنوع من الصرف:

النوع الخامس من الأسماء التي تعرب بالعلامات الفرعية للإعراب هو الممنوع من الصرف، والمقصود بالصرف هنا هو التنوين، وهو العلامة الثانية من علامات الاسم، قال صاحب الملحة:" الاسم أصلُه الصَّرْفُ؛ وهو الجرّ والتّنوين."[٤٢]، أما شارح الملحة فقال:" هذا قولُ الزّجّاج، وابن السّرّاج، والرّمّانيّ، والسّيرافيّ."[٤٣].

عليه فقولنا(الممنوع من الصرف) يعني الممنوع من التنوين، ويخص مجموعة من الأسماء امتنع تنوينها لأسباب سوف نعرفها فيما يلي، والإعراب الفرعي يلحق بالممنوع من الصرف من جهة الجر؛ حيث تنوب فيه الفتحة عن الكسرة، بينما يرفع وينصب بالعلامات الأصلية(الضمة والفتحة).

وإذا كنا في تقسيمنا للأسماء قد عرفنا أنها من حيث البناء والإعراب تنقسم إلى أسماء معربة وأسماء مبنية، فقد عرفنا أن الاسم المعرب يقول عنه النحاة إنه (الاسم المتمكِّن الأمكن) بحكم اشتماله على خصائص تقوي صلته بالاسمية، وتبعد به عن أي شبهة قد تبعده عنها، وأبرز تلك الخصائص التنوين، حيث يستحيل التنوين في الأفعال أو في الحروف، ومن تلك الخصائص أيضا الجر، حيث يستحيل الجر كذلك في الأفعال والحروف، والعلامة الأصلية للجر هي الكسرة؛ ولذا قالوا إن الاسم الذي يقبل التنوين، ويقبل الكسرة علامة للجر هو المتمكن الأمكن، ويقابل هذا

---

[٤٢] اللمحة في شرح الملحة، ٢: ٧٤٣.

[٤٣] اللمحة في شرح الملحة، ٢: ٧٤٣.

النوع من الأسماء المعربة، الاسم المبني، وقد وصفه النحاة بأنه(غير المتمكن)، بمعنى أنه يحتوي على خصائص الاسمية، ولكنها غير كافية لأن تبعد به عن شبهة الفعلية أو الحرفية، وأبرز تلك الخصائص البناء، على اعتبار أن الإعراب هو الأصل في الأسماء، كما أن البناء هو الأصل في الأفعال والحروف، وبذلك يكون إعراب الفعل المضارع قد جاء على غير الأصل، وبناء بعض الأسماء يضعف من صلتها بالاسمية، ولذلك قال النحاة إن الاسم المبني(غير متمكّن).

وبين هذا وذاك– أعني بين المتمكن الأمكن وغير المتمكن– يقع هذا النوع من الأسماء وهو الممنوع من الصرف، يقول عنه النحاة إنه(المتمكن غير الأمكن)، بمعنى أنه اسم يحتوي على خصائص تمكنه من الاسمية، لكن ذلك التمكن ليس شديدا، فهو يحتوي على بعض خصائص الفعل، وأبرزها عدم قبول الكسر، وعدم التنوين، وهما أبرز خصائص الاسم المتمكّن الأمكن، أي: المعرب، قال ابن مالك:

الصَّرْفُ تَنْوِينٌ أتَى مُبَيِّنًا ... مَعْنَىً بِهِ يَكُونُ الِاسْمُ أَمْكَنَا

وإلى علامة الجر في الاسم الممنوع من الصرف، وهي الفتحة نيابة عن الكسرة، وشرط ذلك، أشار بقوله:

وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ ما لاَ يَنْصَرِفْ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ "أَلْ" رَدِفْ

وشرط ذلك الإعراب هو عدم إضافة الممنوع من الصرف، وعدم اقترانه بأل التعريف، فإن أضيف جُرَّ بالكسرة، نحو: مررت بمساجدِ القاهرة، فكلمة (مساجد) ممنوعة من الصرف، لكنها وردت مضافة فصرفت، ولزم جرها

بالكسرة، وكذا إذا اقترن الممنوع من الصرف بأل التعريف، نحو: الصلاة في المساجد أفضل من الصلاة المنازل، فالكلمتان المساجد والمنازل من الكلمات الممنوعة من الصرف، لكنهما اقترنتا بأل فلزم جرهما بالكسرة وليس بالفتحة، وهكذا في كل ممنوع من الصرف، إذا عرف بالإضافة أو بأل صُرف.

سبب المنع من الصرف:

يمنع من الصرف إذا اجتمع في الاسم سببان يقوي كل منهما الآخر، أو على الأقل سبب واحد قوي، يقوم مقامهما، وإليك ما يكفي فيها سبب واحد للمنع من الصرف:

ما يمنع من الصرف لسبب واحد: وتشمل أربعة أنواع من الأسماء، هي:

صيغة منتهى الجموع:

وهي كل جمع تكسير جاء بعد ألف الجمع فيها حرفان، أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، نحو: ملاعب، مساجد، منابر، فواصل، متاجر، قناديل، مناديل، مناشير، مصابيح، كتاتيب، أحاديث، واشتراط النّحاة لسكون الحرف الأوسط في ما كان بعد ألف جمعه ثلاثة أحرف، أقول أن هذا الشرط أخرج ما تحرك فيها الحرف الأوسط، نحو: عمالقَة، وأساتذة، وجهابذة، وأباطرة، وجحافلة، وأكاسرة، وصيارفة، أشاعرة، وعباقرة؛ ولذا فهذه الجموع ليست ممنوعة من الصرف، ومن شواهد استعمال تلك الصيغ ممنوعة من الصرف، قوله تعالى:" إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا" الإنسان ٤، فكلمة(سلاسل) مفعول به منصوب، وعلامة النصب

الفتحة الظاهرة، وهي ليست منونة لأنها ممنوعة من الصرف، وقوله تعالى:" وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ" النحل ٨١، فقد وردت كلمة(سرابيل) في الموضعين منصوبة بفتحة واحدة، ولم يجز فيها التنوين للمنع من الصرف، أمّا عن سبب التسمية بصيغة منتهى الجموع، هو أن هذا النوع من الجمع لا يمكن جمعه مرة أخرى، أي ليس فيه ما يسمى(جمع الجمع)، الذي يمكن جمع كثير من جموع التكسير عليه، نحو: رجال تجمع على رجالات، وجمال تجمع على جمالات، وأنعام تجمع على أناعيم ... إلخ.

ويلحق بتلك الصيغة ما جاء على وزنها من مفردات، نحو: هوازن، وأعانيب، وشراحيل، وصنافير، وسراويل، على الرغم من أن بعض النحاة يعتبر كلمة سراويل هذه جمعا حقيقيا، ومفرده سِرْوالة، مستدلين بقول الشاعر(من المتقارب):

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

وعليه فإنهم يمنعونها من الصرف لزوما كأخواتها من الجموع، ويعتبرها بعض النحاة مفردة، أي كلمة(سراويل)، فيمنعها البعض من الصرف لاعتبار لفظها؛ فالكلمة وإن كانت مفردة إلا إنها جاءت على صورة الجمع، ويصرفها البعض على اعتبار حقيقتها ومعناها، والملحق بصيغة منتهى الجموع يأخذ حكمها النحوي على ما سبق بيانه في السطور الماضية، قال أبو العبّاس المبرّد:" وَكَذَلِكَ سَرَاوِيل لَا ينْصَرف عِنْد النَّحْوِيين في معرفَة وَلَا نكرَة؛ لِأَنَّهَا وَقعت على مِثَال من الْعَرَبيَّة لَا يدْخلهُ الصّرْف، نَحْو: قناديل،

ودهاليز فَكَانَت لما دَخلهَا الْإِعْرَاب كالعربية ... "[٤٤]، أمّا الوقّاد فقال: " وسراويل ممنوع من الصرف مع أنه مفرد، واختلف في سبب منع صرفه: فقيل: إنه أعجمي حمل على موازنه من العربي كـ: دنانير، وقيل: إنه منقول عن جمع سراولة، سمي به المفرد الجنسي، واختلف في سماع سروالة، .. والصحيح ما قاله أبو العباس؛ فقد ذكر الأخفش أنه سمع من العرب سروالة، وقال أبو حاتم: من العرب من يقول سروال، وقيل: سراويل جمع سروال، كمشاليل جمع شملال، ... ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، وأنكر ابن مالك ذلك عليه، ورد بأنه ناقل ومن نقل حجةٌ على من لم ينقل. "[٤٥]، وقد أشار إلى ما سبق ابن مالك بقوله:

وكُن لِجمعٍ مُشبهٍ مَفَاعِلا ... أوِ المفاعيلَ بِمنعٍ كافِلاَ

ولِسَراويلَ بِهذا الجمعِ ... شَبَهٌ اقتضى عمومَ المَنعِ

وإنْ به سُمِّيَ أو بما لَحِقْ ... به فالانصرافُ منعُهُ يَحِقُّ

الاسم المنتهي بألف التأنيث المقصورة، أو الممدودة:

يمنع من الصرف الاسم الذي ينتهي بألف التأنيث المقصورة، نحو: كُبرى، وصُغرى، وجَرحى، وقتلى، ورضوى، وحُبْلى، وبلوى، قال ابن جني:(واعلم أن الألف الزائدة إذا وقعت في آخر الأسماء فإنها تأتي على ثلاثة أضرب: أحدها أن تأتي ملحقة، كإلحاق أرطى بجعفر، والآخر للتأنيث، نحو: جمادى، وحبارى، وسكرى، وغضبى، والثالث لغير الإلحاق أو التأنيث،

---

٤٤ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٣: ٣٢٦، بدون تاريخ.

٤٥ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ٢: ٣٢٠، ٣٢١.

نحو: قبعثرى ...)[٤٦]، وكذلك الاسم الذي ينتهي بألف التأنيث الممدودة، نحو: حسناء، وشقراء، وأصدقاء، وغرباء، وأقرباء، وقد اشترط علماء الصرف فيما انتهى بالألف الممدودة، أن تكون هذه الألف للتأنيث، أي: زائدة بعد أصول الكلمة، ويكون ذلك بوجود ثلاثة أحرف قبلها؛ ولذلك فليس مما ينتهي بتلك الألف ما كان فيه قبلها حرفان، نحو: مساء، وعشاء، وغذاء، ونداء، ودواء، وفداء، وشتاء، ووعاء، وليس منها أيضا ما كان قبلها حرف واحد، نحو: ماء، وداء، قال ابن مالك:

فَألفُ التَّأنيثِ مُطْلَقًا مَنعْ ... صَرْفَ الَّذِي حَوَاهُ كَيفَمَا وَقَعْ

ومعنى قوله كيفما وقع، أي سواء وقع نكرة كذكرى وصحراء، أم معرفة كرضوى وزكرياء، مفردًا كما مرّ، أو جمعًا كجرحى وأصدقاء، اسمًا كما مرّ، أم صفة كحبلى وحمراء.

الكلمة(أُخر):

وهي جمع (أخرى) الممنوعة من الصرف لانتهائها بألف التأنيث المقصورة، ومن شواهد استعمالها في القرآن الكريم قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ" آل عمران ٧، فكلمة(أخر) صفة لموصوف محذوف مرفوع، والعلامة الضمة الظاهرة، ولا يجوز التنوين فيها للمنع من الصرف، وكذلك قوله تعالى:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ

---

٤٦ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٢: ٣٢٩.

أُخَرَ" البقرة ١٨٥، فكلمة(أخر) صفة مجرورة، والعلامة الفتحة نيابة عن الكسرة، للمنع من الصرف.

وينبغي الإشارة إلى أن علامة الجر تكون الكسرة إذا استعملت(أخر) معرفة سواء بأل أم بالإضافة، نحو: في أخر الأيام من رمضان خيراتٌ كثيرة، وليلة القدر في الأيام الأُخر من رمضان، فكلمة(أخر) مجرورة في المثالين، والعلامة الكسرة، لأنها غير ممنوعة من الصرف؛ فقد جاءت معرفة في المثالين.

ثانيا: ما يمنع من الصرف لسببين:

قد لا يكفي سبب واحد للمنع من الصرف، بل يحتاج إلى سببين وذلك في نوعين من الكلمات هما: الأعلام، والصفات، وسوف نتعرف على ذلك بالتفصيل في الصفحات القادمة:

النوع الأول: العلم الممنوع من الصرف:

لا يمنع العلم في العربية مطلقا من الصرف، لكن لا بدّ أن يجتمع في العلم واحد من الأسباب الستة الآتية:

أولا: العلمية وزيادة الألف والنون:

يمتنع من الصرف كلُّ علم انتهى بألف ونون زائدتين، نحو: مروان، وعثمان، ورمضان، وشعبان، وعمران وسفيان، وجبران، ومطران، قال الله تعالى:" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ" البقرة ١٨٥، فكلمة (رمضان) مضاف إليه مجرور، والعلامة الفتحة نيابة عن الكسرة للمنع من الصرف؛ فهو علم مزيد بالألف والنون، وقال تعالى:" إِذْ قَالَتِ

امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي" آل عمران ٣٥، فكلمة(عمران) ممنوعة من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، فهي مضاف إليه مجرور، وعلامة الجر الفتحة نيابة عن الكسرة، ومثاله ما جاء في الضعيف، فقد روى ابن جرير عن عثمان بن محمد بن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد اخرج اسمه في الموتى."

هذا ومما ينبغي الانتباه إليه أن اعتبار زيادة الألف والنون في العلم أن يكون قبل الألف والنون ثلاثة أحرف، فإذا كان في العلم حرفان قبل الألف والنون، والثاني منهما مشددا، نحو: حسّان، وعفّان، وريّان، جاز اعتبار الشَّدّة هي الحرف الثالث، فيكون الألف والنون بعدها زائدتين فيمنع العلم حينئذ من الصرف، والوزن الصرفي للعلم ساعتها هو (فعلان).

كما يجوز اعتبار النون الأخيرة هي الحرف الثالث، وتكون الشدة هي تضعيفا لعين الكلمة، فتكون النون أصلية، وعليه فلا يمنع العلم من الصرف، والوزن الصرفي للعلم ساعتها هو (فعّال) بتضعيف العين.

وينبغي الإشارة إلى أن دلالة العلم تختلف باختلاف الاعتبارين، فـ(حسّان) مأخوذ من الحسن عند من قال بأصالة النون، ووزنه الصرفي(فعّال)، في حين أنه مأخوذ من الحسّ والشعور عند من قال بزيادة النون، ووزنه الصرفي(فعلان)، والعلم(عفّان) كذلك، فباعتبار زيادتها هو من العفة، أما باعتبار أصليتها فهي من العفن، وأيضا العلم(ريّان) فهو باعتبار الأصالة من الرين، وباعتبار الزيادة هو من الري، وعلى ذلك فإنه يجوز في مثل

هذه الأعلام الصرف وعدمه، فتقول مثلا: أحفظُ لحسانَ قصائد جيدة، فتجر حسان بالفتحة للمنع من الصرف، أو تجره بالكسرة لعدم المنع؛ باعتبار أصالة النون فيه، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

كَذاكَ حَاوِي زَائِدَيْ فَعْلانا ... كغَطَفَان وكأَصْبَهَانَا

ثانيا: العلمية والتأنيث:

كل علم مؤنث ممنوع من الصرف؛ فقد اجتمع فيه العلمية والتأنيث، ولا اعتبار هنا لنوع التأنيث فهو من ناحية قد يكون حقيقيا وهو ما يلد أو يبيض، وقد يكون مجازيا وهو ما لا يلد أو يبيض، ومن ناحية أخرى قد يكون المؤنث معنويا وهو ما دل على مؤنث وليس فيه علامة تأنيث، نحو: سعاد، ومريم، ووئام، وزينب، وسماح، وقد يكون المؤنث لفظيا وهو ما دل على مذكر وانتهى بعلامة تأنيث، نحو: حمزة، وطلحة، زكرياء، ومعاوية، وقد يكون المؤنث معنويا ولفظيا وهو ما دل على مؤنث وانتهى بعلامة تأنيث، نحو: فاطمة، وسلمى، ونجلاء، قال تعالى:" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ" آل عمران ٤٢، فالعلم(مريم) اجتمعت فيه العلمية مع التأنيث، فامتنع من الصرف، وهو في الآية منادى مبني على الضم.

على أنه يستثنى من عموم المنع من الصرف، العلمُ المؤنث إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط، نحو: هنْد، شوْق، وعد، زين، مصر، دعد، فإنه حينئذ يجوز صرفه، كما يجوز عدم صرفه، فتقول: أثنيت على هندَ أو هندٍ، وذهبت إلى

مصر، فتجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، كما يجوز أن تجره بالكسرة، نحو قول الحطيئة (من الطويل):

أَلا حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرْضٌ بها هِنْدُ ... وهندٌ أَتَى مِن دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ

فقد ورد العلم(هند) مصروفا وغير مصروف، وليس لهذا صلة بالضرورة الشعرية، بل هو دليل على جواز الأمرين، قال ابن يعيش:" فصرف (هندًا) في موضعين من البيت، وليس ذلك من قبيل الضرورة؛ لأنه لو لم يصرف، لم ينكسر وزنُ البيت، ... "[٤٧] ومن ذلك أيضا قول جرير، وقيل: لعُبيد الله بن قيس الرّقيّات (من المنسرح):

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا ... دَعْدٌ وَلَمْ تُسْقَ دَعْدُ فِي العُلَبِ

فقد ورد العلم(دعد) مصروفا وغير مصروف لغير ضرورة شعرية، قال صاحب اللباب:" إِذا كَانَ الِاسْم على ثَلَاثَة أحرف سَاكن الْأَوْسَط معرفَة نَحْو هنْد ودعْد فالأجود ترك صرفه وَقَالَ الْأَخْفَش لَا ينْصَرف."[٤٨]

أما إذا كان العلم المؤنث ثلاثيا متحرك الوسط، نحو: سحَر، ونغَم، وملَك، فإنه لا يجوز صرفه، ومن ذلك قوله تعالى: (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥)) سورة المدثّر، فالعلم(سقر) وهو من أسماء جهنم،

---

٤٧ شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، ١: ١٩٤.

٤٨ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ١: ٥٠٨.

مؤنث ثلاثي لكنه متحرك الوسط؛ لذا فهو ممنوع من الصرف، بالعلمية والتأنيث، وهو مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الفتحة، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

كَذَا مؤنَّثٌ بهاء مطلقا ... وشَرْطُ مَنْعِ العار كَوْنُهُ ارْتَقَى

فَوْقَ الثَّلاثِ أو كَجُور أو سَقَرْ ... أو زَيْدٍ اسم امرأة لا اسمَ ذَكَرْ

ثالثا: العلمية والعجمة:

كلمة(العجمة) هي صفة لكلمة استعملت في العربية منذ زمن، فصارت هناك ألفة بينها وبين الكلمة العربية، لكن يبقى بينهما مسافة، فالاسم الأعجمي مثلا لا يرقى إلى كل خصائص الاسم العربي(المتمكّن الأمكن) من تنوين وجر بالكسرة، إلا أن العربية تعامله معاملة الاسم المتمكّن غير الأمكن، فيمنع من الصرف، ومن نماذج العلم الأعجمي الممنوع من الصرف، كما جاءت في معظم كتب النحاة، جميع أسماء الأنبياء عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، ما عدا: محمدًا، وصالحًا، ونوحًا، وهودًا، ولوطًا، وشعيبًا، وشيثًا، وكذلك أعلام غير الأنبياء مما ينطبق عليه تعريف العُجمى، نحو: قالون، وبسنت، قال تعالى:" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا" الحج ٢٦، فـ(إبراهيم) اسم مجرور، والعلامة الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمى، وكذلك قوله تعالى:" فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا" آل عمران ٩٧، فـ(إبراهيم) مضاف إليه مجرور، والعلامة الفتحة أيضا؛ لمنعه من الصرف.

فإذا كان العلم الأعجمي على ثلاثة أحرف صرف سواء أكان متحرك الوسط أم ساكنه، نحو: نوح، ولوط، وهود، قال تعالى:" وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ" هود ٤٥، وقال تعالى:" وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ" هود ٧٧، وقال تعالى:" أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ" هود ٦٠، بالتنوين في الأعلام(نوح، ولوط، وهود).

ومن نماذج العلم الأعجمي أيضا أسماء الملائكة، فجميعها ممنوعة من الصرف، ما عدا: منكرا، ونكيرا، ومالكا، وكذلك كلمة(إبليس) ممنوعة من الصرف، على الرغم من أن البعض اعتبرها عربية الأصل من الإبلاس بمعنى الإبعاد، إلا أنها منعت من الصرف لشبه العجمى، بحكم أن العرب لم يسموا بها، قال ابن مالك:

والعَجَميُّ الوضعِ والتَّعريفِ معْ ... زيدٍ على الثلاثِ صرْفهُ امْتنعْ

رابعا: العلمية ووزن الفعل:

يمنع من الصرف العلم إذا شابه الفعل شكليا، أي أنه يأتي على وزن مخصوص بالفعل، فيكون ذلك سبب في إبعاد العلم درجة عن الاسمية، وتقريبه من الفعلية، ومن ذلك: يزيدُ مضارع زاد، ويُسري مضارع أسرى، وأحمد مضارع حمد، وتغلب ويشكر وهما اسمان لقبيلتين عربيتين(على صيغة المضارع)، وفاضِل ورابِح وصادِق(على صيغة الأمر)، وأسعد وأكرم وألهم(على صيغة الماضي)، ويثرب وينبع أسماء مدن معروفة، قال تعالى:" إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" الصف ٦، فالعلم(أحمد) خبر مرفوع، والعلامة الضمة، وهي ضمة واحدة حيث لا يجوز تنوينه؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وتقول: سلّم معاويةُ الحكم من بعده ليزيدَ ابنِه، فالعلم (يزيد) مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، للمنع من الصرف بالعلمية ووزن الفعل، قال ابن مالك:

كَذَاكَ ذو وزنٍ يَخصُّ الفِعلا ... أو غالبٍ كأحمَدٍ ويَعَلى

خامسا: العلمية والعدل:

العدل هو تحويل العلم من صورة فاعل إلى صورة فُعَل، بضم الفاء وفتح العين؛ ذلك أن النّحاة لما وضعوا شروطهم في الأعلام الممنوعة من الصرف، اشترطوا وجود علة أخرى مع العلمية، غير أنهم وجدوا في كلام العرب أعلاما ممنوعة من الصرف على غير عللهم، وقواعدهم التي وضعوها للمنع من الصرف، وهي كل علم على وزن(فُعَل) نحو: عمر، وقزح، وهبل، ودؤل، وهذل، ومضر، ودلف، وجشم، فبحثوا عن العلة التي اجتمعت مع العلمية فمنعت تلك الأعلام من الصرف، فاهتدوا إلى أن هذه الأعلام لم تكن في أصلها على هذه الوزن وإنما كانت على وزن(فاعل) وعدل بها في الاستعمال العربي إلى الوزن(فُعل)، فقالوا في: عمر أن أصله: عامر، وفي: زحل- زاحل، وفي: هبل-هابل، وهكذا، وبذلك يجتمع لدى النحاة علتان لمنع تلك الأعلام من الصرف هما العلمية والعدل، وعليه فقد تحققت شروطهم، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

والعَلَم امْنعْ صرفَهُ إن عُدِلاَ ... كَفُعَلِ التوكيدِ أو كَثُعَلا

قال الأشموني:" أي يمنع من الصرف اجتماع التعريف والعدل في ثلاثة أشياء: أحدها: فعل في التوكيد وهو جُمع وكُتع وبُصع وبُتع فإنها معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد فشابهت بذلك العلم لكونه معرفة من غير قرينة لفظية، هذا ما مشى عليه في شرح الكافية، وهو ظاهر مذهب سيبويه، واختاره ابن عصفور، وقيل بالعلمية وهو ظاهر كلامه هنا ورده في شرح الكافية وأبطله، وقال في التسهيل: بشبه العلمية أو الوصفية. قال أبو حيان: وتجويزه أن العدل يمنع مع شبه الصفة في باب جُمَعَ لا أعرف له فيه سلفًا. ومعدولةٌ عن فعلاوات فإن مفرداتها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، وإنما قياس فعلاء إذا كان اسمًا أن يجمع على فعلاوات كصحراء وصحراوات لأن مذكره جمع بالواو والنون فحق مؤنثه أن يجمع بالألف والتاء، وهذا اختيار الناظم، وقيل: معدولة عن فعل لأن قياس أفعل فعلاء أن يجمع مذكره ومؤنثه على فُعْل نحو حُمْر في أحمر وحمراء وهو قول الأخفش والسيرافي واختاره ابن عصفور، وقيل: إنه معدول عن فعالي كصحراء وصحاري، والصحيح الأول لأن فعلاء لا يجمع على فعل إلا إذا كان مؤنثًا لأفعل صفة كحمراء وصفراء، ولا على فعالي إلا إذا كان اسمًا محضًا لا مذكر له كصحراء، وجمعاء ليس كذلك.

الثاني: علم المذكر والمعدول إلى فعل نحو: عمر وزفر وزحل ومضر وثعل وهبل وجشم وقثم وجمح وقزح ودلف؛ فعمر: معدول عن عامر، وزفر: معدول عن زافر، وكذا باقيها، قيل وبعضها عن أفعل وهو ثعل، وطريق العلم بعدل هذا النوع سماعه غير مصروف عاريًا من سائر

الموانع، وإنما جعل هذا النوع معدولا لأمرين؛ أحدهما: أنه لو لم يقدر عدله لزم ترتيب المنع على علة واحدة إذ ليس فيه من الموانع غير العلمية، والآخر أن الأعلام يغلب عليها النقل فجعل عمر معدولا عن عامر العلم المنقول من الصفة ولم يجعل مرتجلا، وكذا باقيها، وذكر بعضهم لعدله فائدتين: إحداهما لفظية وهي التخفيف، والأخرى معنوية وهي تمحيض العلمية إذ لو قيل "عامر" لتوهم أنه صفة. فإن ورد فُعَل مصروفًا وهو علم علمنا أنه ليس بمعدول، وذلك نحو أدد وهو عند سيبويه من الود فهمزته عن واو، وعند غيره من الأد وهو العظيم فهمزته أصلية. فإن وجد في فُعَلَ مانع مع العلمية لم يجعل معدولا، نحو: "طوى" فإن منعه للتأنيث والعلمية، ونحو "تتل" اسم أعجمي فالمانع له العجمة والعلمية عند من يرى منع الثلاثي للعجمة؛ إذ لا وجه لتكلف تقدير العدل مع إمكان غيره. ويلتحق بهذا النوع ما جعل علمًا من المعدول إلى فُعَل في النداء كغدر وفسق فحكمه حكم (عمر)، قال المصنف: وهو أحق من عمر بمنع الصرف؛ لأن عدله محقق وعدل عمر مقدر.

الثالث: سحر إذا أريد به سحر يوم بعينه؛ فالأصل أن يعرف بـ"أل" أو بالإضافة، فإن تجرد منهما مع قصد التعيين فهو حينئذٍ ظرف لا يتصرف ولا ينصرف نحو: "جئت يوم الجمعة سحر" والمانع له من الصرف العدل والتعريف: أما العدل فعن اللفظ بـ"أل" فإنه كان الأصل أن يعرف بها، وأما التعريف فقيل: بالعلمية؛ لأنه جعل علمًا لهذا الوقت وهذا ما صرح به في التسهيل، وقيل بشبه العلمية لأنه تعرف بغير أداة ظاهرة كالعلم وهو اختيار

ابن عصفور، وقوله هنا والتعريف يومئ إليه إذ لم يقل والعلمية، وذهب صدر الأفاضل وهو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي إلى أنه مبني لتضمنه معنى حرف التعريف."[٤٩]

سادسا: العلمية والتركيب المزجي:

يقصد بالتركيب المزجي في العلم، أن يتكون ذلك العلم من كلمتين عربيتين في أصل وضعه، هاتان الكلمتان اتّحدتا فيما بينهما، فصارتا في النطق والكتابة كلمة واحدة، مما أعطى انطباعا بأن ذلك العلم كلمة واحدة، ومن هذه الأعلام: بعلبك(مدينة في لبنان)، وحضرموت(علم لمدينة في اليمن)، ومعدي كرب(قيل: جدٌّ العرب)، ومثل تلك المركبات يلحق الإعراب الحرف الأخير منها فنقول: هذا معدي كربُ بالضمة على الباء، ورأيت معدي كرب بالفتحة على الباء، ومررت بمعدي كرب بالفتحة على الباء، للمنع من الصرف.

أما مثل: وسيبويه، وخالويه، والمنتهي بـ(ويه) لك في إعرابه وجهان: البناء على الكسر في جميع الحالات الإعرابية، أو إعرابه إعراب ما لا ينصرف، أي: بالحركات الظاهرة على آخره، فتقول: هذا سيبويه بالضمة على الهاء، ورأيت سيبويه بالفتحة على الهاء، ومررت بسيبويه بالفتحة أيضا على الهاء، ومن نماذج استعمال ذلك النوع من الأعلام، تقول: ننظر بألم إلى ما حدث في بعلبك، فكلمة(بعلبك) اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره

---

[٤٩] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني(ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٣: ١٦٢- ١٦٣.

الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف بالعلمية والتركيب المزجي، قال ابن مالك:

والعَلَمَ امْنَعْ صَرْفَهُ مُرَكَّبَا ... تَرْكِيْبَ مَزْجٍ نحو مَعْدِيكَرِبا

النوع الثاني: الوصف الممنوع من الصرف:

كما أنه ليس كل علم ممنوع من الصرف، فكذلك ليس كل وصف يمنع من الصرف لمجرد الوصفية؛ لأن الوصفية ليست سببا للمنع من الصرف؛ إذ لا بدّ من اجتماع سبب آخر ليمنع الوصف من الصرف، وهو واحد من ثلاثة، على التفصيل الآتي:

أولا: الوصفية وزيادة الألف والنون:

ونعني به الوصف الذي يكون على وزن(فعلان) ومؤنثه على وزن (فَعلى)، نحو: عطشان–عطشى، وظمآن– ظمأى، وفرحان– فرحى، وغضبان– غضبى، وسكران– سكرى، وحيران– حيرى، مع ملاحظة أن الألف والنون في الأمثلة السابقة تسبقها ثلاثة حروف، فإذا كان قبل الألف والنون حرفان فقط، ثانيهما مشدد، نحو: ريّان، وطيّان، وقيّان، جاز اعتبار النون زائدة مع الألف، فيمنع الوصف من الصرف، فتقول: مررت برجل ريَّانَ، بجر(ريان) بالفتحة نيابة عن الكسرة، وعليه فالشدة قبل الألف والنون بحرفين، والوزن الصرفي حينئذ هو(فعلان)، فيكون الوصف مأخوذا من الري، ويجوز كذلك اعتبار النون أصلية، فتكون لاما للكلمة، فيكون الوصف مصروفا، فتقول: مررت بجل ريّانٍ، بجر(ريان) بالكسرة مع التنوين، والوزن الصرفي حينئذ هو(فعّال) بتشديد العين، وعليه فالوصف

مأخوذ من الرين، وكذلك(طيّان) فهو إمّا من الطين أو من الطي، وكذلك (قيّان) إما من القين أو من القي، أما إذا كان الوصف على زنة(فعلان) ومؤنثه على زنة(فعلانة)، نحو: سَيفان وهيمان، فإنه ينصرف، فيقال: هذا رجل سيفان، ورأيت رجلا سيفانا، ومررت برجل سيفانٍ، بالإعراب الأصلي مع التنوين في كل؛ ذلك لأن المؤنث فيها(سيفانة)، ومن شواهد استعمال ذلك النوع من الوصف، قوله تعالى:" فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا" طه ٨٦، فكلمة(غضبان) حال منصوبة، وعلامة النصب الفتحة وهي فتحة واحدة؛ لأنه ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون، وقوله تعالى:" وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ" الأنعام ٧١، فكلمة(حيران) حال من الهاء في(استهوته) منصوبة، والعلامة الفتحة، وهي كذلك فتحة واحدة للمنع من الصرف.

ويشار إلى أن الوصف يعود إلى الجر بالكسرة عند التعريف بأل أو بالإضافة، تقول: كن بالعطشانِ رحيما فقدّم له الماء، فكلمة العطشان اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة؛ فهي ليست ممنوعة من الصرف؛ لأنها عرفت بأل، وتقول: لا تعتمد في رأيك على غضبان القلب أو حيران الفكر، قال ابن مالك:

وزائدا فَعْلانِ في وَصْفٍ سَلِمْ ... مِنْ أن يُرَى بتاء تأنيثٍ خُتِمْ

ثانيا: الوصفية ووزن الفعل:

نعني به الوصف الذي يأتي على وزن من الأوزان التي تخص الفعل، ويشمل هذا النوع ما جاء من الأوصاف على وزن(أفعل) ومؤنثه على

وزن(فُعلى بضم الفاء)، نحو: أكبر- كبرى، وأصغر- صغرى، وأيسر- يسرى، وأيمن- يمنى، أو جاء على وزن (فعلاء)، نحو: أحسن- حسناء، أهيف- هيفاء، أحور- حوراء، أعور- عوراء، أحمر- حمراء، وأبيض- بيضاء، ، ما لم تعرف مثل هذه الصفات فهي ممنوعة من الصرف، فإذا عُرِّفت صرفت، ومن ذلك قولك: مررت بزيد الأحور، فتجر الأحور بالكسرة لأنها مصروفة ، وتقول: مررت بأحور العين.

أما إذا كان مؤنث(أفعل) مما يقبل تاء التأنيث، نحو: أرمل- أرملة ، فإنه يصرف، فتقول: هذا رجل أرملٌ،(أرمل هنا بمعنى فقير)، وتقول: رأيت رجلًا أرملًا، ومررت برجل أرملٍ، بالإعراب الأصلي مع التنوين في كل، قال ابن مالك:

ووصفٌ أصليٌّ ووَزْنُ أَفْعَلا ... ممنوعُ تأنيثٍ بتا كأَشْهَلا

ثالثا: الوصفية والعدل :

يشمل هذا النوع من الأوصاف: الأعداد من واحد إلى عشرة، عندما يتم العدول عن أسماء الأعداد فيها إلى الصيغتين(فُعال بضم الفاء) و(مَفعل بفتح الفاء)، فيكون ذلك العدول مع الوصفية هما العلتين في منع تلك الأسماء من الصرف، والعدل هو إخراج الاسم عن صيغته الأصلية بغير قلب، لا للتخفيف، ولا للإلحاق، ولا لمعنى، وقد قام الدليل على عدل هاتين الصيغتين(فُعال ومَفعل)، فقولنا: ثُلاث ومثلث، أو ثُناء ومثنى بمعنى واحد، ولما كان في كلام العرب: قرأت الكتاب جزءا جزءا، وجاءني القوم رجلا رجلا، وأبصرت العراق بلدا بلدا، فكان القياس أيضا التكرير في باب

العدد، ولكننا وجدنا هذه الأعداد على هاتين الصيغتين غير مكررة لفظا؛ لذا حكم بأن أصل لفظه مكرر، ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثلاث أو ثناء حتى عشار إلا ثلاثة ثلاثة أو اثنين اثنين فقيل إنه أصله، والعدول- بشيء من اليسر- يعني أننا حينما نقول: دخل الطلاب مثنى مثنى، فقد عدلنا بذلك عن قولنا: دخل الطلاب اثنين اثنين... وهكذا في بقية الأعداد، فثلاث أو مثلث تعني ثلاثة ثلاثة، وكذلك مربع ورباع، ومخمس وخماس، ومسدس وسداس، ومسبع وسباع، ومثمن وثمان، ومتسع وتساع، ومعشر وعشار، وعند سيبويه أن المنع من الصرف في ذلك للعدل والوصف، وعند ابن السراج أن في ذلك عدل لفظي وعدل معنوي، أما الكوفيون وابن كيسان أن فيها العدل والتعريف. ومن شواهد استعمال ذلك النوع قوله تعالى:" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً" النساء ٣، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

وَمَنْعُ عَدْل مَعَ وَصْف مُعتَبْر ... فِي لَفْظِ مَثنى وثُلاَثَ وأُخَرْ

وَوزنُ مَثنَى وثُلاثَ كَهُمَا ... مِنْ واحدٍ لأربعٍ فَليُعلمَا

مسائل خاصة بالممنوع من الصرف:

المسألة الأولى: ما جاء على صيغة منتهى الجموع معتل الآخر، نحو: غواشي، وغواني، وسواقي، وجواري، ومعاني، وليالي، وأواني، فإننا نجريه مجرى الاسم المنقوص النكرة، فنحذف منه الياء في الرفع والجر مع التنوين، ونثبتها في النصب، فنقول: هذه سواقٍ جاريةٌ، ومررت بسواقٍ جاريةٍ، ورأيت سواقيَ جاريةً، مع المنع من الصرف، ولنا أيضا إثبات الياء على كل حال، فنقول: هذه سواقي، ورأيت سواقي، ومررت بسواقي، مع ملاحظة أن علامة الجر في الحال الأولى هي الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة، وفي الثانية هي الفتحة الظاهرة على الياء نيابة عن الكسرة، والأخير هو رأي الكسائي والفارسي، وغيرهما، قال ابن مالك:

وَذَا اعتِلالٍ مِنْهُ كالجْوَارِي ... رفعًا وجَرًّا أجْرِه كَساري

المسألة الثانية: ما كان على وزن(فُعَل بضم الفاء وفتح العين) من ألفاظ التوكيد، نحو: جُمع، وكتع، فإنه يمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل، تقول: جاء النسوة جمعُ، ورأيت النساء جمعَ، ومررت بالنساء جمعَ، بفتحة على العين أيضا للمنع من الصرف، قال الأشموني:" أي يمنع من الصرف اجتماع التعريف والعدل في ثلاثة أشياء: أحدها: فعل في التوكيد وهو جُمع وكُتع وبُصع وبُتع فإنها معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد فشابهت بذلك العلم لكونه معرفة من غير قرينة لفظية، هذا ما مشى عليه في شرح الكافية، وهو ظاهر مذهب سيبويه، واختاره ابن عصفور، وقيل بالعلمية وهو ظاهر كلامه هنا ورده في شرح الكافية وأبطله، وقال في التسهيل:

بشبه العلمية أو الوصفية. قال أبو حيان: وتجويزه أن العدل يمنع مع شبه الصفة في باب جُمَعَ لا أعرف له فيه سلفًا. ومعدولةٌ عن فعلاوات فإن مفرداتها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، وإنما قياس فعلاء إذا كان اسمًا أن يجمع على فعلاوات كصحراء وصحراوات لأن مذكره جمع بالواو والنون فحق مؤنثه أن يجمع بالألف والتاء، وهذا اختيار الناظم، وقيل: معدولة عن فعل لأن قياس أفعل فعلاء أن يجمع مذكره ومؤنثه على فُعْل نحو حُمْر في أحمر وحمراء وهو قول الأخفش والسيرافي واختاره ابن عصفور، وقيل: إنه معدول عن فعالي كصحراء وصحاري، والصحيح الأول لأن فعلاء لا يجمع على فعل إلا إذا كان مؤنثًا لأفعل صفة كحمراء وصفراء، ولا على فعالي إلا إذا كان اسمًا محضًا لا مذكر له كصحراء، وجمعاء ليس كذلك، قال ابن مالك:

والعَلَم امْنعْ صرفَهُ إن عُدِلاَ ... كَفُعَلِ التوكيدِ أو كَثُعَلا

المسألة الثالثة: كلمة(سحر) وهو الوقت المعروف بعد منتصف الليل، إذا أريد بها سحر يوم بعينه، نحو: سافرت يوم الجمعة سحر، فإنها ممنوعة من الصرف، للعدل وشبه العلمية، فإذا لم يرد بها سحر يوم بعينه صرفت، ومن ذلك قوله تعالى:" إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ" القمر ٣٤، فقد وردت كلمة(سحر) مصروفة؛ لأنها جاءت نكرة، وهي مجرورة بحرف الباء، والعلامة الكسرة مع التنوين.

المسألة الرابعة: العلم المؤنث على وزن(فَعالِ) بكسر اللام، نحو: حذام، ورقاش، وقطام، فيه مذهبان للنحاة: الأول بناؤه على الكسر، والثاني إعرابه

إعراب الممنوع من الصرف، للعلمية والعدل؛ حيث إن الأصل عندهم حاذمة، وراقشة، وقاطمة، ولكن عدل إلى حذام، ورقاش، وقطام، كما عدل عمر وزفر عن عامر وزافر، فإذا نكر صرف، لزوال إحدى العلتين بتنكيره، ومن أمثلة استعمال مثل هذه الأعلام، قول لُجَيْم بن صَعْب، أو دَيْسَم بن طارق (من الوافر):

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

ومنه أيضا قول النابغة الذبياني (من الوافر):

أ تاركةً تَدَلُّلَها قَطامِ ... وضَنًّا بالتحيّة والكلامِ

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

وابْنِ على الكسر فَعَالِ عَلما ... مؤنثا وهو نظير جُشَمَا

المسألة الخامسة: متى يعود الممنوع من الصرف إلى الصرف:

الممنوع من الصرف يصير مصروفا، تارة وجوبا، وتارة أخرى جوازا، أما وجوب عودة الممنوع من الصرف ليكون مصروفا، فيكون عند إزالة العلمية من الاسم، فالعلم(إسماعيل) مثلا ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة– كما عرفت–وذلك إذا كنا نتحدث عن علم محدد، فإذا قصدنا بالحديث علما غير محدد، زالت علميته فصار نكرة، ومن هنا وجبت عودته إلى التنوين.

كما تجب عودة الممنوع من الصرف إذا استعملته مصغرا، فالعلم(عمر) ممنوع من الصرف بالعلمية والعدل، فإن قلت: هذا عمير يقدم علينا، زالت علمية(عمر) بالتصغير؛ فوجب تنونه.

أما عودة الممنوع من الصرف إلى الصرف جوازا، فتكون في حالات، منها: في الضرورة الشعرية، والتي يلجأ إليها الشاعر فرارا من انكسار وزن البيت، ومن ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي (من الطويل):

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ تَرَى من ظعائنٍ سَوَالِكَ نَقبًا بَينَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ

فالشاهد قوله(ظعائن) حيث جاءت مصروفة؛ مجرورة بالكسرة مع التنوين، وهي في الأصل ممنوعة من الصرف؛ لأنها صيغة منتهى الجموع، ولكن إقامة وزن البيت هي الضرورة التي ألجأت الشاعر إلى ذلك، ومثل ذلك أيضا قول الفرزدق يمدح زين العابدين عليا بن الحسين (من البسيط):

هذا ابن فاطِمَةٍ إنْ كنتَ جَاهلَهُ ... بِجَدِّه أَنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتمُوا

والشاهد قوله(فاطمة) حيث صرفها بالجر بالكسرة مع التنوين، وهو في الأصل ممنوع من الصرف بالعلمية والتأنيث؛ لكنه صرفه للضرورة الشعرية، وهذا الأمر كثير، وأجمع عليه البصريون والكوفيون.

كما يجوز عودة الممنوع من الصرف مراعاة للتناسب الصوتي والانسجام بين الكلمات والجمل، ومن ذلك قوله تعالى:" إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا" الإنسان ٤، فقد قرأت(سلاسلا) بالتنوين، بقصد التناسب؛ لأن ما قبله:(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) الإنسان ٣، وما بعده(أغلالا وسعيرا) منون، وهي قراءة نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وقراءة هشام عن ابن عامر، وقوله تعالى: " وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا . قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا" الإنسان ١٥،

بتنوين(قواريرا) في الموضعين، وهي في الأصل ممنوعة من الصرف– كما تعرف– للتناسب الصوتي.

أما منع المصروف من الصرف للضرورة؛ فأجازه البعض، ومنعه الآخرون، وهم أكثر البصريين، ومن ذلك قول الأخطل (من الكامل):

طَلَبَ الأَرزاق بالكتائب، إذ هوت ... بشبيبَ غائلة النفوس، غَدورُ

فالكلمة(شبيب) ممنوعة من الصرف، فهي مجرورة بفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنها لو نونت لانكسر الوزن؛ ولذا عوملت معاملة الممنوع من الصرف، ومنها أيضا قول ذي الإصبع العَدواني (من الهزج):

ومِمَّن ولدُوا عامرُ ... ذو الطُّولِ وذُو العَرْضِ

فقد ورد(عامر) ممنوعا من الصرف، مع أنه ليس فيه من موانع الصرف سوى العلمية، وهي وحدها غير كافية للمنع من الصرف، بل لابد من انضمام علة أخرى إليها؛ ليكون اجتماعهما سببا للمنع من الصرف، ومن ذلك قول العباس بن مرداس (من المتقارب):

فما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ. . . يَفُوقان مِرْداسَ في مَجْمَعِ

بمنع كلمة(مرداس) من الصرف وكان حقُّها الصرف؛ لأنه ليس فيها سوى العلمية، وقد أشار ابن مالك إلى جواز عودة الممنوع من الصرف بسبب الضرورة الشعرية، أو للتناسب الصوتي، وإلى جواز منع المصروف من الصرف بقوله:

ولاضطرارٍ أو تناسبٍ صُرِفْ ... ذو المنعِ، والمصروف قد لا ينصرفْ

المسألة السادسة: يخطئ كثير من الناس، وعلى وجه الخصوص المتخصصين في مجال اللغة العربية، يخطئ هؤلاء في أنهم يمنعون من الصرف كل ما انتهى بألف تأنيث ممدودة من جموع التكسير، نحو: أنحاء، أجواء، أنباء، أشلاء، وغيرها من الكلمات، وهذا خطأ فادح، فليس كل جمع تكسير انتهى بألف ممدودة يكون ممنوعا من الصرف؛ لأن الهمزة في جموع التكسير أنواع، فقد تكون زائدة، أي: أنها ليست أصلية في المفرد ولا منقلبة عن ياء أو واو، نحو: علماء، كرماء، رحماء، أشداء، صحراء، شهداء، بيداء، وهذه الصيغ وأمثالها هي الممنوعة من الصرف؛ لأنها من الأوزان الخاصة بألف التأنيث الممدودة المانعة من الصرف، قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) الفتح ٢٩، فالكلمتان(أشداء و رحماء) ممنوعتان من الصرف.

ومن أشهر هذه الأوزان استعمالا في العربية: أفْعِلاء(بسكون الفاء وكسر العين) نحو: أذكياء، وأغنياء، ومفرداتها: ذكي، غني.

فعلاء(بضم الفاء وفتح العين) نحو: كرماء، ورحماء، وشعراء، وسفراء، وأدباء، وخبراء، ووزراء، وخيلاء، وشرفاء، وفضلاء، وعملاء.

فعلاء(بفتح الفاء وسكون العين) نحو: صحراء، وهيفاء، وحسناء، عذراء، لمياء، وعلياء، وقمراء.

وقد تكون الهمزة أصلية تظهر في آخر المفرد، نحو: أنباء، وأجزاء، وأضواء، وأرزاء، ومفرداتها على الترتيب: نبأ، جزء، ضوء، رزء، وقد تكون الهمزة أصلية منقلبة إما عن واو، نحو: أعضاء، وأسماء، أنحاء، أبهاء،

ومفرداتها على الترتيب: عضو، سمو، نحو، بهو، أو منقلبة عن ياء، نحو: آراء، أصداء، آلاء، ومفرداتها على الترتيب: رأي، صدي، إلي، وهذه الكلمات وأمثالها ليست ممنوعة من الصرف؛ لأصالة الهمزة فيها.

المسألة السابعة: لماذا منعت كلمة(أشياء) من الصرف؟

ورد في منع كلمة(أشياء) من الصرف أقوال للعلماء، نحو قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" المائدة ١٠١، وقد قال علماء الصرف إنّ كلمة(أشياء) حدث فيها قلب مكاني؛ إذ إن أصلها هو(شيئاء) على وزن(فعلاء)، وقد استثقل وجود همزتين بينهما ألف؛ لكثرة استعمالها، فنقلت الهمزة الأولى منهما وهي لام الكلمة قبل الشين وهي فاء الكلمة، فصارت(أشياء)، ووزنها هو(لفعاء)، وقد اعتبروا هذا القلب المكاني سببا في منع(أشياء) من الصرف، على الرغم من أن كلمة (أشياء) قريبة صوتًيا من جموع التكسير المنتهية بألف التأنيث الممدودة، والتي تكون فيها الهمزة أصلية، ووزنها الصرفي هو(أفعال)، نحو: أنباء، أعضاء، إلا أنها جاءت ممنوعة من الصرف.

ونذكر أن الخليل وسيبويه قالا بأن كلمة(أشياء) اسم جمع لا جمع، وأصلها (شيئاء) على وزن (فعلاء) مثل (طَرفاء)، قُدّمت اللام، أي: الهمزة الأولى على الفاء، أي: الشين؛ كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين وهو الألف، ثم سُكّنت الشين، فأصبحت (أشياء) على وزن (لَفْعاءَ) بدلاً من (فَعلاء)، فمُنعت من الصرف نظرًا إلى الأصل، وأن

همزتها الأخيرة زائدة.[٥٠]، وقد وردت (أشياء) مجرورة بالفتحة في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" المائدة، ١٠١، ونخلص إلى آراء أهل اللغة في كلمة(أشياء) ابتغاء الفائدة:

١- ذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين إلى أن علة منعها من الصرف هو اتصالها بألف التأنيث الممدودة، وهي اسم جمع لـ(شيء)، والأصل(شيئاء) على وزن(فعلاء)، فقدمت اللام على الألف كراهة اجتماع همزتين بينهما ألف، فصار الوزن(لفعاء) فمنعت من الصرف، قال الخليل:" أصلها: (شَيْئاء) اسم مفرد، مثل: (طَرفاء)، فكرهوا الهمزتين في آخرها فنقلوا الأولى إلى أولها فصارت (أشياء)، وصار تقديرها (لفعاء) بعد أن كانت (فَعلاء)."[٥١]

٢- وذهب الفراء إلى أن أصلها (أشيئاء) على وزن (أفعِلاء) لأنها جمع (شيّء) بتشديد الياء، مثل:(ليّن وأليناء)، ثم حذفوا الهمزة الأولى من (أشيئاء) تخفيفا فصارت (أشياء)، وخففوا (شيّء) فقالوا:(شَيْء)، كما قالوا: (هيّن) و(هَيْن)، و (ليّن) و(لَيْن).

---

[٥٠] انظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه(ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٤: ٣٨٠، ٣٨١.

[٥١] كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،٦: ٢٩٦، ٢٩٧.

٣- وذهب الكسائي إلى أن(أشياء) وزنها (أفعال) وواحدها (شيء) مثل: فرخ، وأفراخ، وإنما منعوها من الصرف لأنهم شبهوها بفَعلاء؛ فيكون منعهم لها تشبيها لها بما في آخره ألف التأنيث.

ويقول أحد المحدثين أن(أشياء) على وزن(أفعال) هو الوجه الصحيح؛ لأن مفردها(شيء) على وزن(فَعْل) المفتوح الفاء، ومعتل العين ساكنها مثل: سيف، وثوب، وجميعها تجمع على(أفعال)، أما القول بأنها اسم جمع فلا أرجح هذا الرأي، والقول بمنعها من الصرف تشبيها لها بالاسم الذي لحقته ألف التأنيث الممدودة فلا أرى هذا القول عادلا، وإلا لوجب منع نظائرها، نحو: أفياء، وأنواء، وأحياء، وأضواء، وأعباء، فقد جاءت كلمة (أحياء) مصروفة في قوله تعالى:" وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ" البقرة ١٥٤، وفي قوله تعالى:" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" آل عمران ١٦٩، وفي قوله تعالى:" أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ" النحل ٢١، وفي قوله تعالى:" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا" المرسلات ٢٥، ٢٦.

وللتيسير نقول:

كلمة(أشياء) كانت في الأصل(شيئاء)، على وزن: فعلاء، مثل: طرْفاء، اسم جمع للطرف وهو نوع من الشجر، واحدتها طرفة، وبها سمي الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد، ومثل: قصباء اسم جمع للقصب التي واحدتها قصبة، فشيئاء في الأصل اسم جمع لـ(شيء). وقد حدث فيها قلب مكاني

للتخفيف، فصارت الهمزة الأولى التي قبل الألف الزائدة وهي لام الكلمة صارت هذه الهمزة قبل الشين التي هي فاء الكلمة، وبقيت الكلمة مختومة بألف التأنيث الممدودة فصارت أشياء على وزن لفعاء وهذا قول البصريين.

وبعد ذلك نقول: إن جموع التكسير التي تنتهي بألف ممدودة، أي بهمزة قبلها ألف تكون ممنوعة من الصرف، وذلك إذا كانت همزتها زائدة، أي ليست أصلية في المفرد، وليست منقلبة عن أصل، فنحن لا ننون علماء، شرفاء، شعراء، نبلاء، أنبياء، حكماء، أتقياء، عظماء، فكلها جموع ممنوعة من الصرف، أي: تمنع من التنوين وتجر بالفتحة؛ إذ إنّ ألفها سبقت بثلاثة أحرف أصلية، وعليه فالهمزة زائدة، فالجموع: أنبياء، أوصياء، أتقياء، على وزن(أفعلاء)، مفرداتها: نبي، وصي، تقي، على وزن(فعِل).

والجموع: أطبّاء أعزّاء، أقرباء، على وزن (أفعلاء)، ومفرداتها: طبيب، عزيز، قريب، والوزن(فعيل)؛ فالهمزة في بداية الكلمات السابقة للجمع، فكل كلمة مختومة بألف تأنيث ممدودة زائدة فهي ممنوعة من الصرف، ويعرف زيادتها من خلال الوزن الصرفي لها، فإذا كانت الهمزة موجودة في الوزن فهي زائدة، وحينئذ تمنع من الصرف، أي: الوزن(أفعلاء).

أما إذا لم توجد الهمزة في الوزن فهي أصلية وحينئذ تكون مصروفة، نحو: أنباء، آراء؛ إذ الوزن(أفعال)، وعليه نقول إن الجموع المنتهية بألف ممدودة تنون وتجر بالكسرة، أي: تكون مصروفة وليست ممنوعة من الصرف، في الحالات التالية:

* إذا كانت الهمزة أصلية تظهر في آخر المفرد، مثل: نبأ، عبء، رزء، ووزن هذه المفردات جميعها هو(فعل)، أما جمعها على الترتيب فهو: أنباء، أعباء، أرزاء، ووزنها: (أفعال)، فهذه الجموع منصرفة لأن همزتها أصلية، وهي ليست من أوزان ألف التأنيث الممدودة.

* إذا كانت الهمزة منقلبة عن واو مثل: أعداء، أعضاء، أبهاء، آباء، أسماء، أبناء، وهذه الصيغ أيضًا ليست من أوزان ألف التأنيث الممدودة، فوزنها الصرفي هو(أفعال)، والهمزة فيها أصلية منقلبة عن الواو؛ حيث إن مفردات تلك الكلمات على الترتيب: عدو، عضو، بهو، أبو، سمو، بنو، والوزن هو(فعل)، ولعلة صرفية انقلبت الواو همزة في الجمع، ولهذا فإنها تنون وتجر بالكسرة.

ولمزيد الفهم نقول: إن كلمة(أسماء) التي يسمى بها علما مؤنثا على وزن (فعلاء)، وأصلها(وسماء) من الوسامة، فهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث كما عرفت، أما كلمة(أسماء) جمع(اسم)، فوزنها(أفعال)، فالألف فيها زائدة، أما الهمزة فأصلية، وأصلها واو؛ لأن (اسم) أصله (سمو)، حذفت الواو وعوض عنها بهمزة الوصل، وفي الجمع ردت الواو فكان جمعه (أسماو)، فقلبت الواو همزة؛ لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة.

* إذا كانت الهمزة منقلبة عن ياء، مثل: آراء، آلاء (بمعنى نعم)، أصداء، أنداء، ومفرداتها على الترتيب: رأي، أَلْيُ، صدي، ندي، هي كذلك ليست من أوزان التأنيث الممدودة، ولهذا تنون وتجر بالكسرة.

وعليه فيمكننا القول: إن كل جمع تكسير على وزن (أفْعال) مصروف، أي: ينون ويجر بالكسرة، نحو: أعضاء، أعداء آباء، أسماء، فهي مثل الكلمات: أرطال، وأحمال؛ إذ إن الوزن الصرفي فيها جميعها هو(أفعال)، وهذا الوزن لا يمنع من الصرف، وعليه فليست الألف هنا ألف التأنيث الممدودة.

تدريبات على الممنوع من الصرف

استخرج الممنوع من الصرف فيما يلي، مبينا سبب المنع من الصرف:

*–قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران ٣٣.

*– قال تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) النساء ٣.

*– قال تعالى: (إ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) النمل – ٣٠.

*– قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فصلت– ٤٥.

*– قال تعالى: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) الدخان– ١٦.

*– قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) الملك– ٥.

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

وفاضت من الدمع العيون مهابة لأحمد بين الستر والحجرات

قال إبراهيم ناجي:

عادت إلي الذكريا ت بحشدها وزحامها

في ليلة نكراء أرقني شديد ظلامها

البناء والإعراب في الأفعال

كما عرفنا- فيما سبق- أن الإعراب هو الأصل في الأسماء، فإن البناء هو الأصل في الأفعال؛ فالفعل الماضي مبني باتّفاق النُّحاة في الفعل الماضي، أما الفعل الأمر فمبني عند جمهور النّحاة، أما الفعل المضارع فالأصل فيه الإعراب لمشابهته الاسم، إلا في حالتين اثنتين سنذكرهما في موضعهما- بإذن الله-، وسوف نتعرف أولا على أحوال البناء في الأفعال بأنواعها الثلاثة بشيء من التفصيل.

البناء في الفعل الماضي:

الفعل الماضي هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمن التكلُّم، وهو مبني على الفتح، إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمة[٥٢]، وله ثلاثة أحوال في بنائه: يبنى على السكون، ويبنى على الضم، ويبنى على الفتح.

أولًا: بناؤه على السكون:

يُبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرِّك، وضمائرُ الرفع المتحركة هي:

١- تاء الفاعل بأشكالها الستة: ومثالها قولُه تعالى:" قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" [٥٣]، وقوله تعالى:" قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ"[٥٤].

---

[٥٢] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٣١٩.

[٥٣] الإسراء آية ١٠٢.

[٥٤] النمل آية ٤٤.

٢- نون النسوة: ومثالها، قوله تعالى:" فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ"[٥٥]، فالأفعال (رأينه، أكبرنه، قطَّعن، قلن) كلها أفعال ماضية، وقد اتصل بها ضمير الرفع (نون النسوة)، فسكن آخرها – وهو الياء من الفعل (رأينه)، والراء من الفعل (أكبرنه)، والعين من الفعل (قطَّعن)، واللام من الفعل (قلن) – فهي كلها مبنية على السكون؛ لاتصالها بنون النسوة.

٣- نا الفاعلين: ومثالها، قولُه تعالى:" أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ"[٥٦]، فالفعلان(أهلكنا، ومكّنّا) كل منهما فعل ماضٍ، وقد اتَّصلا بـ(نا) الفاعلين؛ ولذلك كانا مبنيَّينِ على السكون؛ على الكاف من الفعل الأول (أهلكنا)، وعلى النون الأولى من الفعل الثاني (مكّنّا).

ثانيًا: بناؤه على الضم:

يُبنَى الفعل الماضي على الضم، إذا اتصل به واو الجماعة؛ وذلك نحو الفعل (سجدوا) في قوله تعالى:" فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ"[٥٧]، فالفعل الماضي (سجدوا) مبني على الضم، كما هو ظاهر على الدال؛ لاتصاله بواو الجماعة، وكذلك الفعل (كفروا) في قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا"[٥٨].

---

[٥٥] يوسف آية ٣١.

[٥٦] الأنعام آية ٦

[٥٧] البقرة، ٣٤.

[٥٨] آل عمران، ١٠.

ثالثًا: بناؤه على الفتح:

يُبنَى الفعل الماضي على الفتح في غير الحالتين السابقتين؛ أي: إذا لم يتصل به ضمير رفع متحرك، أو واو جماعة، فإذا تجرَّد الفعل الماضي عن الاتصال بما يوجب بِناءه على السكون، أو بما يوجب بناءه على الضم، فإنه يكون مبنيًّا على الفتح، ومثال المجرد من الضمائر، نحو قوله تعالى:" خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ"[٥٩]، فالفعل(خلق) مبني على الفتح؛ لأنه لم يتصل به شيء؛ ونحو الأفعال (برِق، خسَف، جُمِع) في قوله تعالى:: فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ"[٦٠]، ويبنى كذلك على الفتح إذا اتصل به تاء التأنيث الساكنة؛ نحو الأفعال (سمعتْ، أرسلتْ، أعتدتْ، آتتْ) في قوله تعالى:" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا"[٦١]، أو إذا اتصل به ألف الاثنين أو الاثنتين؛ نحو الأفعال: (أكلا، طفِقا) في قوله تعالى:" فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ"[٦٢]، ونحو الفعل(قالتا) في قوله تعالى:" قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ"[٦٣]، وفي قوله تعالى:" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"[٦٤].

---

[٥٩] النحل، ٣.

[٦٠] القيامة، ٧، ٨، ٩.

[٦١] يوسف آية ٣١.

[٦٢] طه آية ١٢١.

[٦٣] القصص آية ٢٣.

[٦٤] فصلت آية ١١.

وتظهر فتحة البناء إذا كان الماضي صحيح الآخر، مثل ما سبق من الأفعال، أو كان معتل الآخر بالواو، نحو الأفعال: نَهُوَ: تناهى عقله ، أي كَمُل، وبَهُوَ: جمُل وحسُن، وسَرُوَ: كرم وشرف، ورَخُوَ :اتسع خيره وزاد، أو كان معتل الآخر بالياء، نحو الفعل: (خشِيَ) في قوله تعالى:" ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ"[٦٥]، والفعل (رضي) في قوله تعالى:" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"[٦٦]، وفي قوله تعالى:" لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" [٦٧]، وتقدر فتحة البناء إذا كان الفعل الماضي معتل الآخر بالألف؛ نحو الأفعال: (دعا، رمى، سعى، نجا)؛ وذلك لأن الألف يتعذر ظهور الحركة عليها، أيًّا كانت هذه الحركة، فالفعلان(تولى، وأتى) في قوله تعالى:" فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى"[٦٨]، مبنيان على الفتح المقدر، ونحو الفعل (دعا) في قوله تعالى:" وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ"[٦٩]، وفي قوله تعالى:" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"[٧٠].

---

[٦٥] النساء آية ٢٥.

[٦٦] المائدة آية ١١٩.

[٦٧] الفتح آية ١٨.

[٦٨] طه آية ٦٠.

[٦٩] الزمر آية ٨.

[٧٠] فصلت آية ٣٣.

أحوال البناء في الفعل الأمر:

ذكرت أن فعل الأمر مبني عند جمهور النحاة، أما الكوفيون فيرونه معربا، وأحوال بنائه هي: حذف النون، حذف حرف العلة، الفتح، السكون، على التفصيل التالي:

أولًا: بناء الفعل الأمر على حذف النون:

يُبنى الفعل الأمر على حذف النون إذا اتصل به واحد من ضمائر ثلاثة؛ هي:

١- ألف الاثنين؛ نحو الفعلين: (اذهبا، وقولا) في قوله تعالى:" اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا" [٧١]، فإن هذين الفعلين فِعلا أمرٍ، وقد اتصل بهما ألف الاثنين؛ ولذلك بُنِيَا على حذف النون.

٢- واو الجماعة؛ نحو الفعلين: (ارجعوا، قولوا) في قوله عز وجل:" ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ"[٧٢]، فإن كلًّا من الفعلين(ارجعوا، وقولوا) قد اتصل به واو الجماعة، وهما فعلا أمرٍ؛ ولذلك بُنِيَا على حذف النون؛ لأن أصلهما: (ارجعون، قُولون).

٣- ياء المخاطبة المؤنثة؛ نحو الأفعال: (اقنُتي، اسجدي، اركعي) في قوله سبحانه:" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[٧٣]، فهي أفعال أمرٍ، مبنيَّةٌ على حذف النون.

---

[٧١] طه، ٤٣، ٤٤.

[٧٢] يوسف، ٨١.

[٧٣] آل عمران، ٤٣.

ثانيًا: بناء الفعل الأمر على حذف حرف العلة:

يُبنَى الفعل الأمر على حذف حرف العلة، إذا كان آخره حرف علة؛ سواء كان هذا الحرف: الألف؛ نحو الفعل (انهَ) في قوله تعالى:" وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[٧٤]، أم الواو؛ نحو(اعفُ) في قوله تعالى:" فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[٧٥]، والفعل (ادعُ) في قوله عز وجل:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"[٧٦]، فإن كلًّا من الفعلين: (اعفُ، وادعُ) فعل أمر، وهما مبنيان على حذف حرف العلة (الواو)، ويعربا: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الواو)، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت، أم الياء؛ نحو الفعل (فأوفِ) في قوله تعالى:" فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ"[٧٧]، والفعل (فأَسْرِ) في قوله تعالى:" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ"[٧٨]، فهما مبنيان على حذف حرف العلة (الياء).

ثالثًا: بناء الفعل الأمر على الفتح:

يُبنى الفعل الأمر على الفتح إذا اتصل به نون التوكيد، سواء في ذلك: نون التوكيد الخفيفة؛ نحو: اضربَنْ وذاكرن، أم نون التوكيد الثقيلة؛ نحو: اضربَنَّ وذاكرنّ، فعند الإعراب نقول: فعل أمر مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: (أنت)، ونون التوكيد:

---

[٧٤] لقمان، ١٧.

[٧٥] المائدة، ١٣.

[٧٦] النحل، ١٢٥.

[٧٧] يوسف، ٨٨.

[٧٨] هود، ٨١.

حرف مبني على السكون، أو الفتح (حسب نوع النون)، لا محل له من الإعراب، وقد اجتمعنا في قوله تعالى: " وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ" [٧٩].

رابعًا: بناء الفعل الأمر على السكون:

يُبنى الفعل الأمر على السكون، إذا كان: صحيح الآخر، ولم يتصل بآخره شيء؛ نحو الفعلين: (خذ، واضرب) في قوله تعالى:" وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ"[٨٠]، فهما فِعلَا أمر، وهما صحيحَا الآخر، ولم يتصل بآخرهما شيءٌ؛ بُنيا على السكون، ويقال في إعرابهما: فعل أمر مبني على السكون؛ لأنه صحيح الآخر ولم يتصل بآخره شيء، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت، أو اتصلت به نون النسوة؛ نحو الأفعال: (أقِمن، آتين، أطِعن) في قوله تعالى:" وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[٨١]، فهي أفعال أمر مبنية على السكون؛ لاتصالها بنون النسوة، ويقال في إعرابها: فعل أمر مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة ضمير مبني على الفتح، في محل رفع، فاعل.

أحوال بناء الفعل المضارع:

ذكرت أن الفعل المضارع هو الزمن الحاضر، والذي يدل على حدوث الحدث في الوقت الحاضر أو المستقبل، والمضارع له حالتان، هما حالة البناء والإعراب، يبنى الفعل المضارع على الفتح إن اتصلت به نون

---

[٧٩] يوسف، ٣٢.

[٨٠] ص، ٤٤.

[٨١] الأحزاب، ٣٣.

التوكيد، كما يبنى على السكون إن اتصلت به نون النسوة ، ويعرب فيما عدا ذلك، وإليك أيها القارئ العزيز تفصيل الكلام في مواضع بناء الفعل المضارع:

يبنى الفعل المضارع في حالتين، هما: إذا اتّصلت به نون النسوة، ويبنى على السكون، نحو الفعل(يرضعنَ) في قوله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"[٨٢]، ومنه قولك: الأمهاتُ المخلصاتُ يرفعْن من شأن الوطن، وإذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة، فلا يُفصل بينها وبين الفعل، ويبنى معها على الفتح[٨٣]، نحو الفعل(أَكيدُ) في قوله تعالى:" وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ"[٨٤]، ومنه قولك: لا تكثرَنْ معاتبة الصديق، ولا يُزَهِّدَنَّك فيه ذنبٌ صغيرٌ يحيط به حميدُ فِعاله، وقولك: تالله لنعملَنَّ على رخاء وطننا.

---

[٨٢]البقرة، ٢٣٣.

٨٣ إذا فُصل بين نون التوكيد وبين الفعل فإنه لا يُبنى على الفتح، ولا يتأثر إعرابه بها، نحو: لا تضيعانّ الوقت، أو لا تضيعانْ، فقد فصلت ألف الاثنين فصلت بين الفعل ونون التوكيد، تضيعان: فعل مضارع مجزوم بـ(لا الناهية)، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع فاعل، ونون التوكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب.

[٨٤]الأنبياء، ٥٧.

الإعراب في الأفعال:

لا يعرب من الأفعال إلا الفعل المضارع، لمشابهته الاسم، قال ابن يعيش:" ومعنى المضارع: المُشابِه، يُقال: ضارعته، وشابهته، وشاكلته، وحاكيته، إذا صرتَ مثله، وأصلُ المضارعة تقابلُ السَّخْلَيْن على ضَرْع الشاة عند الرضاع، يُقال: تَضارع السخلان، إذا أخذ كلّ واحد بحَلَمَة من الضرع، ثمّ اتُّسع، فقيل لكلّ مشتبهَيْن: متضارعان، فاشتقاقُه إذا من الضرع لا من الرضع، والمراد أنه ضارَعَ الأسماءَ، أي: شابهها بما في أوّله من الزوائد الأربع، وهي الهمزة والنون والتاء والياء، نحوُ: أقوم، ونقوم، وتقوم، ويقوم، فأُعرب لذلك، وليست الزوائد هي التي أوْجبت له الإعرابَ، وإنّما لَمّا دخلت عليه، جعلتْه على صيغة صار بها مشابهًا للاسم، والمشابهةُ أوجبت له الإعراب."[٨٥]، لكن من أين جاءه التشابه، قال شارح المفصل:" فالجواب من جهات: أحدها: أنّا إذا قلنا: زيدٌ يقوم، فهو يصلح لزمانَيِ الحال والاستقبال، وهو مبهمٌ فيهما، كما أنك إذا قلت: رأيت رجلًا، فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، ثمّ يدخل على الفعل ما يُخلِّصه لواحد بعينه، ويقصره عليه، نحوُ قولك: زيدٌ سَيقوم، وسوف يقوم، فيصير مستقبلًا لا غير بدخول السين وسوف، كما أنك إذا قلت: رأيت الرجل، فأدخلتَ على الواحد المبهم من الأسماء الألف واللام، قصراه على واحد بعينه، فاشتبها بتعيينهما ما دخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمَيْن، ومنها أنه يقع في مواقع الأسماء، ويؤدّي معانيها، نحوَ قولك: زيدٌ يضرب، كما تقول: زيد ضاربٌ،

---

٨٥ شرح المفصل، ٤: ٢١٠.

وتقول في الصفة: هذا رجلٌ يضرب، كما تقول: هذا رجلٌ ضاربٌ، فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم، والمعنى فيهما واحد، والثالث: أنها تدخل عليه لام التأكيد التي هي في الأصل للاسم؛ لأنها في الحقيقة لام الابتداء، نحوَ قولك: إنّ زيدًا ليَقوم، كما تقول: إنّ زيدًا لَقائمٌ، ولا يجوز دخولها على الماضي لبُعْدِ ما بينه وبين الاسم، فلا يُقال: إنّ زيدًا لَقَامَ، على معنى هذه اللام، فلمّا ضارع الاسمَ من هذه الأوجه؛ أُعرب لمضارَعة المعرب، ..."[٨٦]

ويكون مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما إذا انتفت شروط بنائه سالفة الذكر، والمتمثلة في عدم اقترانه بنون النسوة أو نون التوكيد، والأصل في إعرابه الرفع ما لم يتّصل به داعٍ من دواعي النصب أو الجزم، فيكون مع الناصب منصوبا، ويكون مع الجازم مجزوما، قال ابن مالك رحمه الله:

ارْفَعْ مُضارعا إذا يُجَرَّدُ ... من ناصبٍ وجازمٍ كتَسْعَدُ

حالات رفع المضارع وعلاماته:

يكون الفعل المضارع مرفوعاً إذا تجرَّد من عامل النصب، وعامل الجزم ، قال تعالى:" يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" النحل ٢، وقال تعالى:" وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ

---

٨٦ شرح المفصل، ٤: ٢١٠، ٢١١.

تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)" النحل.

ويرفع المضارع بالضمة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر، مثل: يذهب ويأكل وينام ويكتب، ويرفع بالضمة المقدرة على آخره لتعذر النطق بها إذا كان المضارع معتل الآخر بالألف، مثل: يرضى ويسعى وينهى وينأى، ويرفع المضارع بالضمة المقدرة على آخره لاستثقال النطق بها إذا كان معتل الآخر بالواو، مثل: يسمو ويرجو ويدعو ويعلو، فيكون حينئذ: فعلا مضارعا مرفوعا، والعلامة الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها استثقال النطق بها، وكذلك إذا كان معتل الآخر بالياء، مثل: يقضي ويجري وينهي ويبني ويروي، ويرفع المضارع بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة، وهو كل فعل مضارع اتّصل به واو الجماعة، أو ألف التثنية، أو ياء المخاطبة، مثل: تكتبين، يكتبان، تكتبان، يكتبون، تكتبون، فتعرب على أنها: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

حالات نصب الفعل المضارع:

ينصب الفعل المضارع إذا سبقه أداةٌ مِن أدوات النصب، وأدوات نصبه عشر، وهي: أنْ، لن، إذن، كي، لام كي، لام الجحود، حتى، الفاء والواو في الجواب، أو، قال شارح الملحة:" فمنها: ما ينصب بنفسه؛ وهي:(أنْ، لَنْ، كَيْ، إِذَنْ)، ومنها: ما ينصب بإضمار حرف بعده مقدّر؛ وهي: (حتَّى، الفاء، الواو، لام تأكيد النّفي وتسمى لام الجحود)، ومنها: ما

ينصب بنفسه تارةً، وبإضمار حرفٍ تارة؛ وهي: (لام الإيجاب)."[٨٧]، وأصلُ هذه الحروف:(أَنْ)؛ لأنّها تنصِب ظاهرة ومقدّرة، ويتوسَّع فيها ما لا يتوسَّع في غيرها، واختصّت بعمل النّصب دون غيره؛ لأنّها أشبهت(أنّ) لفظًا وتقديرًا؛ فاللّفظ كونها على بعض حروفها، والمعنى وُقوعها وما عملت فيه موقع المصدر، قال ابن مالك رحمه الله:

وبِلَنِ انْصِبْهُ وَكَي كذا بأن لا بعد علم والتي من بعد ظن

لكننا ننبّه هنا إلى أنّه إنْ وقع الفعل المضارع بعد (أَنْ) المسبوقة بفعلٍ يدل على عِلْمٍ (أي: يدلّ على اليقين) نحو: عَلِمَ ، تَبَيَّنَ، تَحَقَّقَّ، رَأَى بمعنى عَلِمَ، فيكون الفعل الّذي قبلها فعلاً ثابتًا متيقّنًا، كالعلم، والرّؤية، والإنباء، والوجدان، كانت(أنْ) المخفّفةَ من الثّقيلة، أي: خرجت من باب الناصبة للفعل المضارع، وكان الفعل المستقبل بعدها مرفوعًا؛ وذلك كقولك: قد علمت ألاَّ تخرجُ، وما علمت أَلاَّ يركبُ زيد، وستعلم ألاَّ يتحدث بكر، وكقوله تعالى:" لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللهِ" الحديد ٢٩، وجب رفع الفعل بعدها، نحو قوله تعالى:" فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى" المزمل ٢٠، فـ(أَنْ) هنا هي المخففة من الثقيلة؛ وليست المصدرية الناصبة؛ لوقوعها بعد فعل يدلّ على اليقين (عَلِمَ)، ولذا رُفِع الفعل بعدها، واسمها محذوف، والتقدير: علم أنَّه سيكونُ، ومنه قوله تعالى:" أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا" طه ٨٩، والتقدير: أنّه لا يرجعُ إليهم.

---

[٨٧] **اللمحة في شرح الملحة، ٢: ٨١٨.**

أما إِنْ وقع الفعل المضارع بعد (أَنْ) المسبوقة بفعلٍ يدل على الظنّ، نحو:(ظَنَّ، حَسِبَ، خَالَ)، أي: أن الفعل الّذي قبلها فيه طرفٌ مّن الشّكّ، وطَرَفٌ من العلم، كنتَ مخيّرًا إنْ شئتَ جعلتها النّاصبة للفعل، وإنْ شئت جعلتها المخفّفة من الثّقيلة، ورفعت الفعل بعدها، أي: جاز في الفعل المضارع بعدها وجهان: النَّصبُ، على اعتبار(أنْ) مصدريّة – وهذا هو الأرجح، كقولك: ما أظنّ أَلاَّ يخرج زيدٌ، قال تعالى:" وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا" المائدة ٧١،: ونحو قوله تعالى: " أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" العنكبوت ٢، أحسب: الهمزة للاستفهام التقريري أو التوبيخي، وحسب فعل ماض ينصب مفعولين، قال الزمخشري:« الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل»؛ ولذلك احتاج الى مفعولين، والنّاس فاعل، وأن وما في حيزها سدَّت مسدّ مفعولي حسب، وأن يقولوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، وهو متعلق بمحذوف حال إذا قدر حرف الجر باء، ولك أن تقدر حرف الجر لامًا فيكون تعليلا للترك متعلقا به، أي: لأجل قولهم، وجملة آمنا: مقول القول، والواو حالية، وهم: مبتدأ، وجملة (لا يفتنون) خبر، والجملة حالية في محل نصب، ومعنى الآية: أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركون غير ممتحنين، لا بل يمتحنون ليتبين الراسخ في الدين من غيره، **وجاز الرفع**، على اعتبارها مخففة من الثقيلة، نحو: ظَنَنْتُ أن يقومُ زيدٌ، والتقدير: ظننت أنّه يقوم.

وقد يكون الفعل المضارع منصوبًا بأن المضمرة جوازًا، وذلك بعد:

لام التعليل، نحو قوله تعالى:" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام ٧١، ونحو: افعلْ الخير لتفوز بالجنّة، واعدلْ بين أبنائك ليكونَ منهم البرُّ والوفاءُ.

بعد لام التوكيد، نحو قوله تعالى:" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" الأحزاب ٣٣، (أي: يريد الله أن يذهبَ) فاللام هنا للتوكيد، وقوله تعالى:" فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" التوبة ٥٥، فاللام للتعليل، ويعذبهم منصوب بأن مضمرة جوازا، وأورد اللام للتقوية، والأصل يريد أن يعذبهم.

بعد لام العاقبة، نحو قوله تعالى:" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" القصص ٨؛ فآل فرعون لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا، ولكن هذه هي العاقبة.

وقد يكون الفعل المضارع منصوبا بأن المضمرة وجوبا وذلك بعد:

١- **لام الجحود:** وهي المسبوقة بـ (ما كان، أو لم يكن) النَّاقصتين، نحو قوله تعالى:" مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ"[٨٨]، وقوله تعالى:" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"[٨٩]، وقولك: ما كان الطالب ليتفوقَ لولا اجتهاده، ويعرب الفعل يتفوق: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا

٨٨آل عمران، ١٧٩.

٨٩الأنفال ٣٣.

بعد لام الجحود، وللتمييز بينها وبين لام التعليل يشترط أن تكون مسبوقة بكون منفي، كما عرفت، ومنه وقوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا" النساء ١٦٨.

٢- **بعد حتى الغائية، وهي التي بمعنى: إلى أن،** نحو قوله تعالى:" وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ" البقرة ١٠٢، وقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ" النساء ٣، فـ(يا) أداة نداء، (أيّ) منادى نكرة مقصود مبني على الضم في محل نصب، و(ها) حرف تنبيه، و(الذين) اسم موصول مبني في محل نصب بدل من أي أو نعت له، و(آمنوا) فعل ماض مبني على الضم، والواو فاعل، و(لا) ناهية جازمة للفعل المضارع، و(تقربوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون، والواو فاعل، و(الصلاة) مفعول به منصوب، و(الواو) حالية، و(أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، و(سكارى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، و(حتى) حرف غاية وجر، و(تعلموا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وعلامة النصب حذف النون، والواو فاعل، و(ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، و(تقولون) مضارع مرفوع، والواو فاعل والعائد محذوف، أي ما تقولونه، والمصدر المؤوّل(أن تعلموا ...) في محل جر متعلق بـ(تقربوا)، ونحو قوله تعالى:" وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" الحجر٩٩، فـ(يأتيك) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتّى الغائية، و (الكاف) مفعول به، و(اليقين) فاعل مرفوع.

٣- **بعد فاء السببية:** وأطلق عليها ذلك لأن ما بعدها يكون سببا لما قبلها، ويشترط في نصب الفعل المضارع بعدها ما يأتي:

- أن تسبق بطلب(أمر، نهي، استفهام)، فالأمر، نحو: اجتهد فتنجحَ، والنهي، نحو: لا تهمل فترسبَ، والاستفهام، نحو: هل عملت فتنجحَ، ونحو قول أبي النجم العجلي يمدح سليمان بن عبد الملك(من الرجز):

يَا ناقُ سيري عَنَقاً فَسيحاَ إِلَى سُلَيْمانَ فَتَسْتَرِيحا

عنقًا: العنق: ضرب من السير السريع. فسيحا: واسعًا، فهو وصف كاشف. الإعراب: يا ناق: يا للنداء، وناق: منادى مرخم(أي: يا ناقة)[٩٠]، مبني على ضم القاف، أو التاء المحذوفة في محل نصب، سيرى: فعل أمر مبني على حذف النون والياء فاعل، عنقا: صفة لمصدر محذوف؛ أي: سيرا عنقًا، فسيحا: صفة ثانية كاشفة، فنستريحا: الفاء للسببية، ونستريحا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد الفاء، والألف للإطلاق، وهو في تأويل مصدر بأن، معطوف بالفاء على مصدر متصيد، أي: ليكن منك يا ناقة سير واسع فاستراحة لنا، والمعنى: سيري سيرًا سريعًا إلى سليمان، وجدي في ذلك لنستريح معًا، والشاهد النحوي هو نصب كلمة " نستريحا" بعد فاء السببية بأن مضمرة وجوبًا في جواب الأمر.

- أن تسبق بنفي، نحو: لا يلعب العاقل بالنّار فيحترقَ، ولا يغفلُ المؤمن عن ذكر الله فيندمَ.

---

٩٠ الترخيم هو حذف حرف أو أكثر من آخر الاسم المُنادى، والمنادى الذي يُحذف آخره يُسمى مرخمًا، على نحو قول (يا فاطمُ) فهنا حذفت التاء المربوطة في آخر الاسم (فاطمة)، والغرض من الترخيم هو التخفيف، ولا يكون إلا في النداء.

٤- **بعد واو المعية،** ويشترط فيها ما يشترط في فاء السببية، بأن تكون مسبوقة بنفي أو طلب، نحو: لا تَعِدِ النّاس وتخلفَ، ونحو قول أبي الأسود الدُّؤَليّ(من الكامل):

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

قال أبو البقاء:" فالنَّصبُ فِيهِ هُوَ الوجهُ، والجزمُ خطأ؛ لأنَّ الْمَعْنى: يصير لَا تَنْهَ عَن قبيحٍ وَلَا تَفْعَلْ قبيحاً، وَتَرْكُ النَّهيِ عَن القبيحِ قبيحٌ، وإنَّما أرادَ الشاعرُ أنَّ مَنْ يَنْهي غيرَه عَن شيءٍ وَهُوَ يَرْتَكِبُه فقد غشَّ نفسَه ونصحَ غَيره، والرفعُ فِي الْبَيْت جائزٌ فِي الْمَعْنى وَاللَّفْظ."[٩١]

وينصب المضارع بالفتحة الظاهرة على آخره إذا كان صحيح الآخر، نحو: لن ينجحَ الكسول، ولن يصبرَ العجول، وعليك أن توقنَ ذلك، ونحو قوله تعال:" قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)" الزمر، أو معتل الآخر بالياء، مثل: لن تأتيَ النميمة بالخير، أو معتل الآخر بالواو، نحو: لن يجفوَ الولد البارُّ والديه.

وينصب الفعل بالفتحة المقدرة على آخره لتعذر النطق بها إذا كان:

معتل الآخر بالألف، نحو قوله تعالى:" قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥)" طه، ونحو قولك: لن تشقى بجلساء الخير، وتجاهد الدولة أن ترقى بالعلم، وأن يقوى البنيان لمسايرة ركب التقدم.

---

٩١ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ٢: ٤١.

ينصب الفعل المضارع بحذف النون إذا كان:

إذا كان المضارع من الأفعال الخمسة، وهي كل فعل مضارع اتّصلت به واو الجماعة أو الف الاثنين أو ياء المخاطبة، نحو قوله تعالى:" لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" آل عمران ٩٣، وقولك: لن ترسبي أيتها المجدة، لن ترسبا أيها المجتهدان، فالواجب عليهما أن يعملا ما في وسعهما، لن تخسروا أيّها المكافحون، المجتهدون لن يفشلوا في أعمالهم، قال ابن مالك رحمه الله:

وَبِلَنْ انْصِبْهُ وَكَىْ كَذَا بِأَنْ لا بَعْدَ عِلْمٍ والتي مِنْ بَعْدِ ظَنْ

فَانْصِبْ بِهَا وَالرَّفْعَ صَحَّحْ وَاعْتَقِدْ تَخْفِيفَهَا مِنْ أَنَّ فَهْوَ مُطَّرِدْ

النصب بعد (لن):

وأمَّا (لَنْ) فهي عند سيبويه مفرَدة، وهي لفظة نفي وُضِعَت لجواب الفعل المقترَن بأحد حرفي التّنفيس؛ وهما: السّين وسوف، فـ(لن يخرُج زيد) جوابُ مَن قال: سوف يخرُج، أو سيخرُج، وتختصّ (لن) دون أخواتها بأن يتقدّم عليها مفعول الفعل الّذي نصبته، كقولك: زيدًا لن أضرب، وأجمعوا على ذلك، وعلى أنّ معناها نفي الفعل المستقبل، قال الأشموني:" فأما(لن) فحرف نفي تختص بالمضارع، وتخلصه للاستقبال، وتنصبه."[٩٢]، مثل قولك: إن ذاكرت جيدا لن تندم، ومن ذلك قوله تعالى:" لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" آل عمران: ٩٢، ومنه قول الأعشى(من الخفيف):

لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لاَ زِلـ ـتُ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الجِبَالِ

٩٢ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣: ١٧٩.

النصب بعد (إذن):

وأمّا (إِذَنْ) فحرف جواب، وجزاء، ونصب، واستقبال، وهي حرف ناصب، بشرط أن تتوفَّرَ فيها أربعة شروط، هي: أن تقعَ في صَدْر الجملة، أي في أوّلها، وأن يدل الفعل على الاستقبال، وألّا يفصلَ بينها وبين فعلِها فاصل، إلّا في حال القَسم، أن تفيدَ المجازاة، أي: يكون في معناها ما يدلّ على جزاء الفعل، ومثالُه: أن يقول لك قائلٌ: أنا أزورُك اليوم، فتقولُ: إذن أكرِمَك، أو إذن –والله– أُكرمَك، ووجب عملها بهذه الشروط؛ لأنّ كونها أوّلاً يلحقها بالعوامل الّتي مِن شأنها التّقدّم على المعمول، وكونُ ما بعدها غير معتمد على ما قبلها، يخرجها من أنْ تكون حشوًا، ويكون الفعل بعدها مرفوعًا، وتكون ملغاة.

حالات جزم الفعل المضارع:

يكون الفعل المضارع مجزوما في الحالات الآتية:

١– إذا تقدمه جازم، وجازم المضارع على قسمين:

الأول: أدوات تجزم فعلا واحدا وهي: لم، لمَّا، لام الأمر، لا الناهية، مثل: لم يأت الطالب لقاعة الدرس، جاء الصيف ولمّا نذهبْ بعدُ إلى البحر، لتشربِ الدواء، لا تجادلْ بالباطل.

الثاني: أدوات تجزم فعلين مضارعين، يسمى الأول منهما فعل الشرط، ويسمى الثاني جواب الشرط وجزاءَه، ومنها: إنْ، إذْما، مَنْ، ما، مهما، متى، أيَّان، أينما، حيثُما، أنَّى، كيفما، أي، ومن أمثلتها: قوله تعالى: " قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ" آل عمران ٢٩، وقولك: إن

تجتهد في دروسك تنجح، إذما تسافرْ تتعرفْ على العالم، من يخلصْ يكافأْ، ما يفعلِ المرءُ من سوءٍ يندمْ على فعله، مهما تفعل الخير تفلحْ، متى تذهبْ إلى المسجد أذهبْ، أيَّان تقرأ الكتاب تستفدْ، أينما تقعد أقعدْ، أنّى يُفعلِ المعروف يكثر الحب بين الناس، قال تعالى: " أينما تكونوا يدركم الموت" النساء٧٨، حيثما تكثر الكتب ينتشر العلم، كيفما تأكل آكل، أيّ محسن يتصدق يفلح، مهما تفعل الخير تفلحْ، متى تذهبْ إلى المسجد أذهبْ، أيَّان تقرأ الكتاب تستفدْ، أينما تقعد أقعدْ، أنّى يُفعلِ المعروف يكثر الحب بين الناس، قال تعالى: " أينما تكونوا يدركم الموت"[٩٣].

٢- إذا وقع في جواب الطلب:

ويشمل الطلب: النهي والأمر والاستفهام، العرض، والتحضيض، والتمني، والرجاء، حيث يكون مجزوما بأداة شرط محذوفة، نحو قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ"[٩٤]، وقولك: لا تكثرِ العتاب يكثُرْ أصدقاؤك، اجتهدْ في دراستك تنجحْ بتفوق، فهناك محذوف في الجملة تقديره: إن لا تكثر العتاب يكثُرْ أصدقاؤك، وإن تجتهد في دراستك تنجح، تقول في تنجحْ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره؛ لأنه وقع في جواب الطلب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وشرط جزم المضارع بعد أداة الطلب (لا الناهية) أن يصح لنا أن نضع (إن) قبل (لا) من غير أن يفسد

---

[٩٣] النساء٧٨.

[٩٤] المجادلة ١١.

المعنى، ففي المثال السابق يستقيم أن نقول: إلا تكثرْ العتاب يكثرْ أصدقاؤك، وهذا شرط لا بد منه لجواز الجزم بعد النهي؛ وعلى هذا لا يجوز الجزم إذا قلنا: لا تصنع المعروف في غير أهله تندم؛ لأنه لا يستقيم أن تقول: إلا تصنع المعروف في غير أهله تندم؛ وفساد المعنى ظاهر، أمّا شرط الجزم بعد غير النهي من أنواع الطلب هو صحّة المعنى بوضع إن وفعل مفهوم من السياق موضع ما يفيد الطلب، فعند قولنا: احترم الناس يحترموك، وقولنا: واس الفقراء يحبّوكَ، فإن المقدر: إن تحترم الناس...، وإن تواس الفقراء...، وهكذا في بقية أنواع الطلب الأخرى.

علامات جزم المضارع:

للمضارع علامتان عند جزمه: الأولى حذف حرف العلة

وذلك إن كان منتهيا بحرف علة لا فرق حينها بين الألف أو الياء أو الواو، نحو: زيد لم يسعَ إلى تحصيل العلم، ولم يجرِ سيرة المجتهدين، ولم تعل همته إلى نيل التفوق، فالأفعال(يسع ويجر وتعل) كلها أفعال مضارعة مجزومة والعلامة حذف حرف العلة نيابة عن السكون.

الثانية: حذف النون

وذلك إن كان من الأفعال الخمسة، رفعا ونصبا وجرا، نحو: قوله تعالى: " قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ"[٩٥]، فالفعلان(تخفوا وتبدوا) مجزومان والعلمة حذف النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة، وكذلك في الرفع النصب.

---

[٩٥] آل عمران ٢٩.

مثال لإعراب المضارع بعد أدوات الجزم:

قال تعالى:" أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" النساء (٧٨).

(أَيْنَما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بـ(تكونوا) التامة أو بخبرها إن كانت ناقصة، وهِيَ شَرْطٌ هَاهُنَا، وَمَا زَائِدَةٌ، وَيَكْثُرُ دُخُولُهَا عَلَى أَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ لِتُقَوِّيَ مَعْنَاهَا فِي الشَّرْطِ ويجوز حذفها[٩٦]، و(تَكُونُوا) فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه فعل الشرط، والواو فاعل وكان تامة، أو والواو اسم كان وهي ناقصة،(يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط ومفعوله وفاعله والجملة لا محل لها جواب شرط غير مقترن بالفاء الرابطة لجواب الشرط أو بـ(إذا) الفجائية،(وَلَوْ) الواو حالية ولو شرطية،(كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ) كان واسمها، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة في محل نصب حال، (مُشَيَّدَةٍ) صفة، (وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ) إن شرطية جازمة وتصبهم فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط ومفعوله وفاعله والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب،(يَقُولُوا) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وواو الجماعة فاعل،(هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) اسم الإشارة مبتدأ والجار والمجرور متعلقان

---

٩٦ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١: ٣٧٤.

بمحذوف خبر والجملة في محل نصب مقول القول، (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) الجملة معطوفة على سابقتها، وإعرابها كسابقتها، (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كل مبتدأ والجار والمجرور بعده متعلقان بمحذوف خبره الله لفظ الجلالة مضاف إليه والجملة في محل نصب مفعول به بعد الفعل قل، (فَمالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ) ما اسم استفهام مبتدأ، واللام حرف جر، وهؤلاء اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبره، و(الْقَوْمِ) بدل مجرور والجملة مستأنفة بعد الفاء، و(لا يَكادُونَ) لا نافية لا عمل لها، ويكادون فعل مضارع ناقص والواو اسمها، و(يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) فعل مضارع وفاعله ومفعوله والجملة في محل نصب خبر يكادون، وجملة لا يكادون في محل نصب حال.

إعراب أدوات الشرط الجازمة للفعل المضارع:

١- إن، إذما: حرفان لا محل لهما من الإعراب.

٢- منْ، ما، مهما: وفي إعرابها أحوال:

• إذا ورد بعدها فعل لازم، تعرب في محل مبتدأ، نحو: قوله تعالى: " وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"[٩٧]، فالواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويشكر فعل الشرط مضارع مجزوم، والفاعل تقديره هو، والفاء رابطة، وانما كافة ومكفوفة، وجملة يشكر في محل جزم جواب الشرط، وجملة " من كفر" معطوفة على جملة" من يشكر" داخلة في حيزها والجملة خبر من، وتقول: من يخلصْ يكافأْ.

---

٩٧ لقمان، آية ١٢.

• إذا ورد بعدها فعل متعدٍّ استوفى مفعوله، فتكون هذه الأسماء كذلك في محل رفع مبتدأ، نحو قوله تعالى:" مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ"[٩٨]، فمن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويعمل فعل الشرط، وسوءا مفعول به، ويجز جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وبه متعلقان بـ(يجز)، وفعل الشرط وجوابه خبر(من)، ومثله قولك: من يعملْ معروفا يُشكرْ.

• إذا ورد بعدها فعل متعدٍ لم يستوف مفعوله، فتعرب "ما" في هذه الحالة في محل نصب مفعول به مقدم، نحو قوله تعالى: " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا"[٩٩]، فـ" ما" هنا شرطية في محل نصب مفعول مقدم لتقدموا، وتقدموا فعل الشرط مجزوم، وفاعله واو الجماعة، ولأنفسكم جار ومجرور متعلقان بـ(تقدموا)، وقوله (من خير) حال، و(تجدوه) جواب الشرط مضارع مجزوم وفاعله ومفعوله، و(عند الله) ظرف لتجدوه، و(هو) ضمير فصل أو تأكيد للضمير، و(خيرا) مفعول به ثان لتجدوه، و(أعظم) عطف على خيرا، و(أجرا) تمييز وجاز أن يكون "هو" فصلا وإن لم يقع بين معرفتين؛ لأنه وقع بين معرفة ونكرة ولكن النكرة يشبه المعرفة لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل ولا يجوز دخول "أل" عليه إذا كان معه " من"، ومثله قولك: ما تفعلْ من معروف تنلْ ثوابه.

---

٩٨ النساء، آية ١٢٣.

٩٩ المزمل، آية ٢٠.

٣- متى، أيان: تعربان في محل نصب على الظرفية الزمانية، نحو: متى تزرْنا نُكرمْك، فـ(متى) اسم شرط مبني في محل نصب ظرف زمان، ونحو: أيّان تَصُنْ لسانك تسلمْ، فـ(أيّان) اسم شرط مبني في محل نصب ظرف زمان، وقد تلحقهما (ما) الزائدة.

٤- أينما، حيثما، أنّى: تعرب في محل على الظرفية المكانية، نحو: أين تجلسْ أجلسْ، وقد تلحقها (ما) الزائدة: أينما تجلسْ أجلسْ، ونحو: حيثما تستقمْ تُحْتَرَمْ، ونحو: أنّى تُقِمْ نَزُرْكَ.

٥- كيفما: تكون لها حالتان:

• إذا ورد بعدها فعل تامٌّ، نحو: كيفما تأكلْ آكلْ، وكيفما تجلسْ أجلسْ، فإنها تعرب في محل نصب حال.

• إذا ورد بعدها فعل ناقص لم يستوف خبره، مثل: كيفما تكنْ أكنْ، فإنها تعرب في محل نصب خبر.

٦- أيّ: ويكون إعرابها مرتبطا بحسب ما تضاف إليه، فقد تعرب مبتدأ، وقد تعرب مفعولا به، وقد تعرب مجرورة، فمثال رفعها: أيُّ رجل يصدُقْ يحترمْه الناس، ومثال نصبها قوله تعالى:" أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الإسراء ١١٠، فـ(أيًّا) شرطية وهي منصوبة بالفعل(تدعوا) على أنها مفعول به مقدم وما زائدة للإبهام المؤكد.[١٠٠]، ومثال جرها، نحو: من

---

١٠٠ إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، سورية، ط ٤، ١٤١٥ هـ، ٥: ٥١٦.

أيِّ إناء تأكلْ آكُلْ، وبأيِّ حكمٍ تقبلْ أقبلْ، ملاحظة: جميع أسماء الشرط مبنية باستثناء (أيّ) فإنها معربة.

الخاتمة:

الله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم؛ فهو جهد المقل، كما أسأله سبحانه أن ينفع به طلاب العلم وأهله، وهو سبحانه ولي التوفيق.

د. صلاح أبو الوفا العادلي

مراجع الدراسة:

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.

إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ.

إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية ، (دار اليمامة و دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

الألفاظ (الكتابة والتعبير)، أبي منصور الباحث محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي(ت: نحو ٣٣٠هـ)، المحقق: د. حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري(ت:٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون.

التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت: ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ.

سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ادار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي(ت: ٩٧١هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني(ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد(ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت: ٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، بدون.

شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط١١، ١٣٨٣هـ، بدون.

شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى بمكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، ط١، بدون تاريخ.

شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م.

شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بدون.

فقه السيرة، محمد الغزالي السقا(ت: ١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٢٧ هـ.

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ(ت: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، بدون.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ)، المحقق: مجموعة محققين وهم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، د. محمد إبراهيم البنا، د. عياد بن عيد الثبيتي، د. عبد المجيد قطامش، د. سليمان بن إبراهيم العايد، د. السيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني(ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد

العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي(ت: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.